الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص:أدب عربي حديث ومعاصر
رمز المذكرة:.....

المـــــوضـــوع:

محمود سامي البارودي والأمير عبد القادر

(دراسة موازنة)

إعداد الطالب (ة):
نصيرة
1- سناء مفتاح
2-أمينة عامر سعيد

إشـــراف: أ.د شافع بلعيد

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	بن أعمر محمد	رئيسا
أ.الدكتور	عبد العالي بشير	ممتحنا
أ.الدكتورة	شافع بلعيد نصيرة	مشرفا مقررا

العام الجامعي: 1441-1442هـ/2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أبي تغمدته رحمة الله الواسعة

إلى أمي التي مهما شكرتها لن أو فيها حق الشكر

إلى أخي فتحي سندي

إلى إخواني حميد و كمال و إسلام

إلى كافة عائلتي و أصدقائي زميلاتي و زملائي

أهدي هذه المذكرة لهم جميعا.

مفتـــاح سناء

إهداء

إلى صاحب السيرة العطرة و الفكر المستنير الذي كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي والدي الحبيب أطال الله في عمره

إلى من وضعتني على طريق الحياة و جعلتني فخورة بنفسي و راعتني حتى صرت كبيرة أمي الغالية.

إلى إخوتي فهم العضد و السند إلى كل أصدقائي و معارفي الذي أحبهم إلى أستاذتي في جميع الأطوار التعليمية.

اهدي لكم بحث تخرجي داعية الله أن يطيل في أعماركم و يرزقكم من خيراته.

عامر سعيد أمينة

شكر وعرفان

نشكر كل من ساهم في إنجاز هدا العمل المتواضع

و أخص بالذكر الأستاذة المحترمة **"شافع بلعيد نصيرة"**

التي لم تبخل علينا بأي معلومة ،ونشكر كل الأساتذة

و بالأخص أَسَاتِذة اللجنة المناقشة.

مقدمة

كانتالأمة العربية ولا زالت من الأمم الرائدة التي أنجبت عددا كبيرا من النماذج المشرفة التي لها اسم خالد على مر العصور، فهنالك من نبغ في العلوم و هناك من كان سياسيا و آخر أدبيا و غيرهم.

و من هنا قررنا تسليط الضوء على شخصيتين عربيتين أقل ما يمكن القول عنهما أنهما إسمان أنارا عتمة أمة بأكملها ،فلقد نجحا في كتابه إسميهما بأحرف من ذهب نظرا لما قدماه من تاريخ مشرف، فإسميهما لا زال الجميع يتذكره حتى الآن إنهما الأمير عبد القادر و محمود سامي البارودي ،فرغم اختلاف البيئة و الوطن الذي عاش فيه كل منهما و الفترة الزمنية التي لمعا فيها إلا أن هنالك شبه كبير بينهما فيما يخص حياتهما و شعرهما ،وهو ما دفعنا لاختيار هاتين القامتين لاستخلاص الرحيق الفواح الذي وصل لنا من خلال هاتين الشخصيتين العظيمتين التي إحداهما من المشرق و الأخرى من المغرب العربي وبالضبط من الجزائر .لقد اشتركا في الظروف و الآلام و المعاناة وكذا الجهاد والمنفى والشعر ،وكل هذا نابع من حب الوطن والتضحية في سبيله، من جهة أخرى نجد بعض الاختلاف بينهما في حياتهما الشخصية و في شعرهما مقارنة مع أوجه الشبه ،فشاعرا السيف و القلم يكاد أن يكونا وجهين لعملة واحدة ألا وهي حب الوطن والسعي كل السعي لبذل كل ما هو غالي و نفيس و ليس هنالك أغلى من النفس من أجل الوطن واسترجاع سيادته ومكانته.

لذلك طرحنا الإشكالية التالية :ماهي أوجه الشبه بين هاتين الشخصيتين وما هي المسالك التي تجمعهما؟و أين يتجلى الاختلافبينهما وما هي الأمور التي فرقتهما؟

و للإجابة على هذه الإشكالية أبينا و قبل الغوص في ثنايا هذا الموضوع إلا أن تكون الصدارة للمدخل نعرف فيه و نذكر سمات مدرسة الأحياء و البعث ثم قسمنا هذا البحث إلثلاثة فصول ،كل فصل بمبحثين و كل مبحث بمطلبين.

خصّصنا الفصل الأول لحياة البارودي و شعره حيث توقفنا عند مولده و نسبه و نشأته إلى حياته السياسية فمنفاه و وفاته ثم انتقلنا إلى المبحث الثاني الذي اقتصر على الشعر فذكرنا آثاره (الشعرية و

النثرية)، أغراضه الشعرية و أخيرا خصائص شعره مستدلين بأبيات شعرية من ديوان محمود سامي البارودي و بعض الشعراء.

ثم جاء الفصل الثاني الذي بدوره كان مماثلا للفصل الأول في المنهجية إلا أننا خصصناه الأمير عبد القادر فقدمنا بطاقة تعريفية له من المولد و حتى الوفاة و انتقلنا لدراسة شعره في المبحث الثاني من آثار شعرية و نثرية كذلك و أغراض و ختمناه بالخصائص مستشهدين بنفحات من شعره العطر وأبيات من ديوانه كذلك.

أما الفصل الثالث فهو العنصر الأساسي و المحور الأهم في هذا البحث والذي جاء بعنوان " موازنة بين محمود سامي البارودي و الأمير عبد القادر " فخصصنا المبحث الأول لأوجه التشابه جعلنا له تمهيدا يرصد لنا لمحة عن الشخصيتين الجوهريتين "محمود سامي البارودي و الأمير عبد القادر.

ثم انتقلنا إلى صلب الموضوع فتطرقنا في المبحث الأول إلى أوجه التشابه بين حياتهما الشخصية وشعرهما و الأمر نفسه كان في المبحث الثاني في أوجه الاختلاف على سبيل الموازنة.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن نطبق المنهج التاريخي والوصفي في الفصلين الأول والثاني بينما طبقنا المنهج المقارن في الفصل الثالث.

و عن أهم المراجع و المصادر المستعملة نذكر: محمود سامي البارودي شاعر النهضة لعلي الحديدي, أيضا محمود سامي البارودي دراسة تاريخية لأحمد خالد، بالإضافة إلى ديوان البارودي و ديوان الأمير عبد القادر و الأمير عبد القادر شاعرا و متصوفا لفؤاد صالح السيد و الأمير عبد القادر مدخل إلى تحليل الخطاب الشعري في محطة الما بعد لعشرانيسليمان و ديوانه كما استخدمنا بعض المجالات والمذكرات والرسائل الجامعية.

وهذه كلمة شكر وعرفان وتقدير نوجهها لأستاذتنا الفاضلة المشرفة السيدة " شافع بلعيد نصيرة " والتي كان لتوجيهاتها الفضل الكبير بعد الله تعالى في بلورة فكرة هذا الموضوع و إتباعا لنصائحها استطعنا أن نلم به سائلين الله تعالى أن يجزيها خير الجزاء في الدنيا والآخرة و أن ينعم عليها من فيض نعمه لقول رسولنا الكريم" إنَّ أَشْكَرَ النَّاسِ لله عز وجل أَشْكَرُهُمْ للنَّاسِ " رواه ابن أبي شبيه وصححه الألباني.

وما توفيقنا إلا بالله.

مفتاح سناء

عامر سعيد أمينة

تلمسان في : 2021/06/25

مدخل

تعريف مدرسة الإحياء و البعث

مدرسة الإحياء والبعث هي المدرسة التي أعادت للشعر العربي الروح و الحياة بعد أن فارقته، فبعثته إلى الدنيا من جديد بقلب نابض و حسّ واع, نشأت في أواخر القرن التاسع عشر وقد كانت النظير المرادف للمدرسة الكلاسيكية التي نشأت في الغرب, و أطلق عليها عده تسميات, كمدرسة الإحياء و البعث والمدرسة الاتباعية الإحيائية نظرا لمحاولة روادها في إحياء التراث القديم و المدرسة الكلاسيكية العربية إزاء الكلاسيكية الغربية, مدرسة النهضة الأدبية وكذا الاتجاه المحافظ.

لقد كان محمود سامي البارودي رائدا لمدرسة الإحياء والبعث التي سيطرت على الذوق قرابة قرن من الزمان ومن أنصارها في مصر إسماعيل صبري أحمد شوقي وحافظ إبراهيم في العراق الزهاوي و الرصافي في سوريا علي الجارم.

وجاءت هذه المدرسة كردة فعل على حالة الضعف والتدهور التي مرت بها الحركة الأدبية و الثقافية العربية, حيث سعى روادها لنهوض بالأدب و الثقافة العربية من خلال محاولة إعادة إحياء الميراث الأدبي و الثقافي القديم و نسبح ثقافة الحاضر من خلاصة، و من بين أسباب ظهور هذه المدرسة نذكر: الغزو الثقافي و السياسي الأجنبي بحيث كانت هنالك ردة فعل ثقافية تدعو إلى الحفاظ على الهوية العربية، أيضا ضعف اللغة العربية، و انحطاط الثقافة بسبب توالي الحكام العثمانيين الذين لا يجيدون العربية و ازدهار حركة الطباعة و النشر .

شعراء هذه المدرسة الأدبية حافظوا على هيكل القصيدة العربية و أوزانها و قوافيها وفي سلالة أسلوبها و جزالة ألفاظها، وجعلوا من القصيدة العربية في عصور ازدهارها مثلا أعلى بنوا أسلوبهم الشعير ولكن شعراء هذه المدرسة لم يكتفوا بإتباع طريقة الشعراء القدامى و احتذاء نماذجهم الرائعة فحسب إنما احتفظوا بشخصياتهم الفنية وعبروا عن همومهم الذاتية الخاصة, وعن قضايا مجتمعهم و أمتهم, السياسية و الوطنية والاجتماعية, و عبروا عن مشاعرهم إزاء هذه القضايا وهذا يعني أنهم لم يكونوا نسخة طبق الأصل شعر القديم بل لاءموا بين القديم والجديد.

و من سمات المدرسة الإحيائية نذكر:

- حافظ شعراء هذه المدرسة على نهج الشعر القديم فتقيدوا بالبحور الشعرية والتزموا القافية الواحدة.
- ترسموا خطى القدماء فيما نظموه من الأغراض الشعرية كالمديح و الرياء و الغزل و الوصف.
- هجروا كثيرا من الأغراض التي كانت تسود في العصر العثماني كالشعر التصوف و استخدموا أغراض جديدة كالشعر الوطني و الاجتماعي و قصص المسرحي.
- يستهلون قصائدهم عادة بالتصريح كان عادة القدامى.
- متابعة القدماء في موضوعاتهم كالمدح الرثاء الغزل، الفخر.

البارودي هو باعث الحركة الأدبية في العصر الحديث حيث ظهر في وقت كان الشعر العربي فيه مثقلا يقود الصنعة اللفظية, و ركاكة الأسلوب نتيجة لضعف الأمة العربية وخضوعها مئات السنين المسالك والأتراك لكن الله هيأ له أن يتلقى تعليمه في بيئة صحيحة بعيدا عن أحوال الضعف الشاملة فأكب على قراءة الشعر الجاهلي والأموي والعباسي فتأثر بهذا الشعر الجيد وتفاعل معه. فاكتسب القدرة على محاكاته. و السير على منهجه فنقل الشعر العربي من الضعف إلى القوة.

و بعثه من مرفده و أثبت أن اللغة العربية قادرة على البقاء والحياة و أن أسباب ضعفها غربية طارئة عليها, كما يعتبر الأمير عبد القادر رائد الشعر الإحياء في المغرب العربي ،فتسجيلاته الأدبية كثيرة بقيت في الهامش مما جعل المشارقة ينسبون الريادة للبارودي رغم أن الأمير سابقه في فترة الزمنية والجدال باقي ليومنا هذا و شعره شريف المعنى مشرق الديباجة أو كما يقول البارودي نفسه:

فَأَلَفَ إِلَيْهِ السَّمْعُ ينئُكَ أَنَّهُ هُوَ الشِّعْرُ لا ما يدعى الملَأُ الخَمْرُ

يَزيدُ عَلَى الإِنْشَاءِ حُسْنَا كَأَنَّبِي نَفَثْتُ بِهِ سِحْراً وَ لَيْسَ بِهِ سِحْرُ[1]

[1]- محمود سامي البارودي، علي الحديدي، القاهرة 1967ص 530.

الفصل الأول:

محمود سامي البارودي حياته و شعره

المبحث الأول حياته:

1. مولده ونسبه:

شهد يوم الأحد السابع والعشرون من شهر رجب عام 1255 هـ الموافق ل 6 أكتبور 1839 مولد إمام الشعراء المحدثين رائد النهضة في الشعر العربي الحديث " محمد سامي البارودي[1]".

من أصل شركسي من سلالة المقام السيفي نورونالأتابكي في حي باب الخلق القاهرة بمصر كان البارودي حنطي اللون كث الشاربين عسلي العينين فارغ القامة وكان مظهره على الجملة يعطيك صورة فارس من الفرسان العرب الأقدمين.

2. نشأته:

نشأ البارودي في أسرة على شيء من الثراء والسلطان تلقى بارودي دراسة الأولى فتعلم القرآن وكتابة وحفظ القرآن الكريم, تعلم مبادئ النحو والصرف ودرس شيئا من الفقه و التاريخ و الحساب حتى تم دراسته الابتدائية عام 1851 حيث في هذه المرحلة لم يكن سوى واحدة لتدريس المرحلة الابتدائية وهي مدرس المبتديان – الخاصة بالأسر المرموقة و أولاد الأكابر ومع أنه كان من أسرة مرموقة إلا أن أمه جلبت له المعلمين لتدريسه في البيت[2].

أَنَا مَصْدَرُ الكَلَمِ البَوادِي بَيْنَ المِحَاضَرِ النَوادِي

أَنَا فَارسٌ أَنَا شَاعِرٌ فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ وَ نَادٍ

شبّ البارودي معتمدا بحسبه و نسبه في عصر ساد فيه أبناء جنسه من الشراكسة و الأتراك و كان البارودي يعرف النسب و يعتز به فيقول:

1- محمود سامي البارودي شاعر النهضة لـ علي الحديدي مكتبة انجلو المصرية 1969 صفحة 27.

2- ينظر محمود سامي البارودي دراسة تاريخية لـ أحمد خالد ط1 1436 2015 صفحة 08.

أَنَا مِنْ مَعْشَر كِرَامٍ عَلَى الدّهْ رِ أَفَادُوهُ عِزَّةٌ وَ صَلاَحاً

عَمَرُوا الأَرْضَ مدّة ثّمَ زَالُوا مِثْلَمَا زَالَتْ القُرُونِ اجتِيَاحاً

و قال:

ثَمَانِي إِلَى العلْيَاءِ فَرَعَ تَأتلت أُ رُومَتِهِ فِي المجّدِ و افتَرَ سَعْدَهُ

و حَسْبُ الفَتَى مَجْداً إِذَا طَلَبَ العُلاَ بِمَا كَانَ أَوْصّاهُ أبوه وجدُّهُ[1]

لقد حرم البارودي من العطف الأبوي منذ نعومة أظافره مات أبوه و هو في السابعة من عمره[2] وهذه التجربة ظلت آثارها السيئة تعيش في نفس الصبي حتى كبر و ينفعل بها و يردّدها في شعر و يذكر البارودي موت أبيه و يستعيد الصورة الحزينة التي طبعها في قلبه بعد ثلاثة عشر سنة فيجدها حيّة .... بالأسى في ذكراه فيقول:

مَاتَ الّذِي تَرْهَبُ الأَقْرَانَ صُولَتَهُ وَ يَبْقَى بَأْسَهُ الضّرْ غَامَتْهُ العَادِي

مضى و خلقني فِي سِنِّ سَابعَة لاَ يَرْهَبُ الخَصْمُ أَبْرَاقِي و ارعَادي[3]

و كان أجداده اقطاعيه بمحافظة البحيرة و يجمع الضرائب من أهلها[4] و شاعرنا البارودي نفسه ذلك الذي تاه على الدنيا بأجداده و ملأ سمع الزمن فخراً بهم واجه هذه الصعوبات عندما أراد تحقيق نسبه و قال فخرا بأجداده

وَ سَمَا جَدِّي عَلَى يَطْلُبُ النَجْمَ فَنَالَهُ

1- ينظر نوابغ الفكر العربي محمود سامي البارودي الدسوقي دار المعارف مصر صفحة 26.

2- ديوان البارودي محمود سامي البارودي باشا 1-4- دار العودة بيروت.

3- إعلام العرب محمود سامي البارودي علي محمد حديدي صفحة 23.

4- محمود سامي البارودي دراسة تاريخية أحمد خالد الصفحة 08.

فَهُوَ لِي ارثُ كبيرُ سَوْفَ يَبْقَى في السلالة[1]

3. وظيفته العسكرية:

انظمّ البارودي وهو في الثانية عشر من عمره بالمدرسة الحربية سنه 1852 فألتحق بالمرحلة التجهيزية من المدرسة الحربية المفروزة . و انتظم فيها يدرس فنون الحرب و علوم الدين و اللغة و الحساب و الجبر بدأ يظهر شغفا بالشعر العربي وشعرائه الفحول حتى تخرج من المدرسة المفروزة- عام 1855 برتبة – باشجاويش – ولم يستطع استكمال دراسته العليا والتحق بالجيش السلطاني. عمل بعد ذلك بوزارة الخارجية وسافر إلى آسيا سنة في 1857و تمكن في أثناء إقامته هناك من إتقان التركية وحفظ شعائرها وإعانة إجادته للغة على الالتحاق بتعلم كتابة الشعر بنظارة الخارجية للتركية.

ضاق البارودي برتابة العمل الديواني وحن إلى الحياة الجندية فنجح في يونيو 1863 بالانتقال من معية الخديوي حيث انتقل إلى الجيش برتبة بكباشي و أثبت كفاءة عالية في عمله[2].

في أثناء ذلك ترك في الحملة العسكرية التي خرجت سنه 1865 مساندة الجيش العثماني أستمر في تلك المهنة لمدة عامين أبلى بلاء حسنبعد ذلك تم نقله معينة الخديوية باور خاص لخديوي إسماعيل وقد ظل في هذا المنصب ثمانية أعوام ثم تم تعيينه كبيرا لباوران ولي العهد[3].

ولما استجدت الدولة العثمانية بمصر في حربها ضد روسيا و رومانيا و بلغاريا, كان البارودي ضمن قوات الحملة الضخمة التي بعثتها مصر و كان الإنعام على البارودي برتبة لواء و الوسام المجيدي من الدرجة الثالثة و نيشان وشرف.[4]

1- محمود سامي البارودي علي محمد الحديد ص 28.

2- ينظر لمحمود سامي البارودي أحمد خالد ص 10

3- المرجع نفسه ص 11.

4- ينظر المرجع السابق صفحة 12.

وظل البارودي في مناصب الجيش وفي فرسان الحرب الخاص حتى وصل إلى رتبة قائم قام وتحقق له مناه بالاشتراك في معارض جزيرة كويت ففتن بالجزيرة وسجل ذلك كله في شعره[1]

4. منفاه:

تطورت الأحداث بدخول الإنجليز و القبض على زعماء الثورة و كبار القادة و حكم على البارودي بالإعدام هو وستة من زملائه ثم خفف في 3 ديسمبر 1882, نفي البارودي مؤبدا إلى جزيرة –سير نديب– سيرلانك أقام في الجزيرة سبعة عشر عاما و بعض عام و أقام مع زملائه في كلومبو سبعة أعوام ثم فارقهم إلى كندي. وفي المنفى شغل نفسه بتعلم الإنجليزية حتى اتقنها وانصرف إلى تعليم أهل الجزيرة اللغة العربية ليعرفوا لغة دينهم الحنيف وطوال هذه الفترة قال قصائده الخالدة التي يرثي فيها من مات من أهله و أحبابه و أصدقائه وحنينه إلى الوطن و مضت به أيامه ثقيلة في المنفى و اجتمعت عليه عدد الأمراض و فقدان الأهل و الأصحاب . بعدها سمح له بالعودة إلى مصر في 12 سبتمبر 1899 وكانت فرحته غامرة[2].

و انشد أنشودة العودة التي قال في مستهلها

أَبَابِلُ رَأْيُ العَيْنِ أَمْ هَذِهِ مِصْرُ فَإِنِي أَرَى فِيهَا عُيُوناً هِيَ السِحْرُ

5. وفاته:

بعد عودته إلى القاهرة ترك العمل السياسي وفتح بيته للأدباء والشعراء يستمع إليهم ويستمعون منه.

توفي البارودي في 12 ديسمبر 1904 من الكفاح والنضال من أجل استقلال مصر وعزتها وقدرتاه الشاعر حافظ إبراهيم عند موته قائلا[3]:

1- ينظر محمود سامي البارودي لـ عمر الدسوقي صفحة 24 .

2- ينظر موسوعة المعرفة..

3- ينظر محمود سامي البارودي لأحمد صفحة 17.

رُدُّوا عَلَيَ بَيَاني بَعْد ممحمودِ إِنِي عِيتُ وَ أَعْيَا الشِعْرُ مَجْهُودي

مَا للبلاغةِ غَضَبتِي لا تطاوِعُنِي وَ مَا لحَبْلِ القَوَافِي غَيْرَ مَمْدُودِ

ظَنَّتْ سُكُوتِي صَفْحَا عَنْ مَوّدَّتِهِفأَسْلَمَتْنِي إِلَى هَمٍّ وَ تَمْهيدِ[1]

1- المرجع نفسه صفحة 18.

المبحث الثاني: شعره:

1- آثاره:

أ. الشعرية:

خلف البارودي لنا ديوانا ضخم من الشعر عكف على تنقيحه وترتيبه و مراجعته و شرح غريبة و التعليق عليه قبل وفاته وقد قامت زوجته بالإنفاق على طبعه و لكن لم يطبع منه أول الأمر إلا جزء أن انتهيا إلى أول قافيه للميم ثم فكرت وزارة المعارف في طبعه فكلفت- علي جاسم و محمد شفيق معروف بشرح غريبة و ضبطه و تصحيحه وقد صدر من هذه الطبعة جزاءان كذلك أولهما سنة 1940, و ثانيهما سنة 1946 وقد وصلا إلى قافية الكاف لا تزال بقية شعر البارودي في حاجة إلى الإفراج و الطبع, و من المؤسف أن يتقاعس أدباء مصر على أداء الواحد لباعت الشعر العربي من حدثه[1].

إن أروع ما خلقه البارودي أثرا له وذكرى هو'' ديوان الشعر'' فقد نسيه الناس قائدا عسكريا وزعيما سياسيا و رئيس وزراء و لكنهم ذكروه شاعرا و خلده ديوانه في ضمير الزمن, وكان البارودي يسجل ما يهتف به منذ بلغ عامه العشرين ثم كتب شعره في صفحات كبيرة كانت تسمى في ذلك الوقت'' نمر'' وكان يفرد بكل قصيدة '' نمر'' وكتب على هوامش هذه النمر تعليقاته من شرح المفردات الغريبة أو تفسير إشارات أرادها[2].

ورأت أمينة يعقوب سامي زوجة البارودي وفاءا لزوجها بعد وفاته أن تنشر ديوانه فعهدت إلى محمد الإمام صديق البارودي* بشرح الديوان و الإشراف عليه وعلى طبعه و كان عشاق الأدب و محبو شعر البارودي يتوقون إلى قراءة الديوان بصبر نافذ.

1- نوابع الفكر العربي محمود سامي البارودي لـ عمر سوفي دار المعرف ج4 صفحة 53.

2- محمود سامي البارودي شاعر النهضة لد على الحديبي مكتبة أنجلو المصدرية 1969 صفحة 426.

* صديق البارودي و جليسه في أيامه الأخيرة من علماء الأزهر.

وطبع البارودي عام 1909 قصيدة تحت عنوان'' **كشف الغمة في مدح سيد الأمة**''و هي ملحمة شعرية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ضمتها سيرته من مولده إلى وفاته وسار فيها متتبعا'' سيرة ابن هاشم'' وقد نظمها في المنفى على وزن نهج البردة للبوصري, وعدد أبياتها 447 بيتا وتقع في 48 صفحة وقد أشرف على طبعتها و صححها و فسر بعض غريبها- بد ناظم- في سنة الأخيرة- ياقوت المرسي[1].

خلف البارودي كذلك مختارات من الشعر في أربعة أجزاء كبيرة اختارها من عيون الشعر العباسي لثلاثين شاعرا من أكابر الشعراء أمثال بسار و أبي نواس، و مسلم بن الوليد و العباس بن الأحنف وابن المعتز و أبي العتاهية و غيرهم.و هذه المختارات تدل على حسن ذوق. كما بدل تعليقه عليها على سعة أضلاع و غزارة مادة[2].

ب. **النثرية:**

للبارودي رسائل نثرية طريفة مثل تلك التي وصف فيها رحلته إلى المنفى, ومثل مقدمة ديوانه ولكن نثره يغلب عليه السجع و التكلف و الغرام بالاستعارات و المحسنات البديعية فلم يحرره من قيوده وأغلاله كما حرر شعره[3].

و للبارودي كتاب سمي- **قيد الأوابد**- وهو كتاب نثري التزم فيه أسلوب السجع وراعي الصناعة البديعية و محسناتها و جميع فيه بعض الخواطر و الرسائل التي كتبها لخاصته والتي نفث فيها مكنون صدره فخفف عن قلبه ويبدو أن قيد الأوابد _كتاب فيه مفاتيح المغلقة من جوانب شخصية البارودي لو نشر لألقي أضواء جديدة على صياغته.

1- محمود سامي البارودي شاعر النهضة د.علي الحديدي صفحة 433.

2- محمود سامي البارودي عمر الدسوقي صفحة 33.

3- المرجع السابق نفس الصفحة

وأغلب الظن أن البارودي كتبه في المنفى فقد كان له من الوقت ما يسمح له بأن يكتب بهذا الأسلوب و لعل الخير وصف للأسلوب الفني في هذا الكتاب هو ما قيل فيه'' وكأن البارودي في نثره شاعر,فهو يطلب إرضاء الأذن ولذلك يلتزم الشعر و يحكمه إحكاما حقيق, وما يزال يطلب الأحكام الفني حتى يروع سامعيه, ومن كان نثره قريبا من الشعر وكأنه لا يسطر دائما ولا يكتب إلا شعرا يأسر به القلوب و يخلب الألباب[1] "

ويقول من أطلع على هذا الكتاب'' إنه آية من آيات النثر ومعجزة من معجزات البلاغة و كتاب قيد الأوابد لم ينشر حتى الآن ولا يدري أحدا أين مستقره.

2- أغراضه الشعرية:

إن أغراض الشعر عند البارودي هي مثلما كانت عليه في الشعر الجاهلي فهو يمدح و يصف و يهجو و يرثي و يفخر... إلى ما هنالك من أغراض معروفة و مألوفة فلقد حاكى القدامى في أسلوبهم كما حاكاهم في أغراضهم فقال:

أَيْنَ لَيَالِينَا بِوَادِي الغَضَا ذلِكَ عَهْدٌ لَيْتَهُ مَا انقَضَى

كُنْتُ لَهُ مِنْ غِيشتِي راضياً حَتَى إِذَا وَلَى عَدِمْتُ الرضَا

أَيَّامُ لَهْوٍ وَصبَاء تما ذَكَرتُهَا ضَاقَ عَلَيْنَا الفَضَا[2]

إن حديثه عن الخمر وعن المرأة إنما كان تقدمة إلى الفخر و الوصف و السياسة وغيرها من الأغراض التي يريد القول فيها وأنه في هذه التقدمة كان ينسج على غرار الأقدمين وما أكثر ما شبح البارودي على غرارهم. فهو طالما راض القول معارضا الفحول الأولين. محاولا أن يبرز في ديباجته وفي قوة عينه و كثيرا ما كان ينتقل في معارضاته من بيئة المصرية الحديثة إلى بيئة بدوية جاهلية أو بيئة إسلامية

1- محمود سامي البارودي شاعر النهضة علي الحديدي صفحة 434.

2- الأغراض الشعرية عند محمود سامي البارودي - آسيا جلنلي أغلو – مجلة المدونة اسطنبول تركيا 2017- العدد السابع صفحة 99.

بالشام أو بالعراق في عهد بني أمية أو بني عباس. ثم كان يجعل الغزل و اللهو بالخمر و النساء و الحماسة و الفخر أغراض له في القصيدة الواحدة على طراز من حمل نفسه على معارضتهم ولا ريب في أنه كان يحسن ما يقوله في هذه الأغراض جميعا .لكن الذي لا ريب فيه كذلك أن الجد لم يفتن يوما لبّه و أن الخمر لم تنهب يوما عقله, فأما الفخر فكان يعبر عن أمانيه الخفية و آماله المكظومة. كما لم تصرفه ميادين القبال عن قول الشعر بل لقد بعث منها إلى مصر من عيون شعره ما جرى بعضه مجرى الأمثال ومن ذا الذي لا يحفظ قوله:

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا صَرَّحَ السْرُ بِاسْمِهِ و صَاحَ الفَتا بالتَوْتِ و اسْتُقَلْ الجُنْدُ[1]

وفي هذه الفترة أضاف البارودي الحنين إلى الوطن إلى أغراض شعره , فهذا الحنين الذي لم يكن باديا أيام أفريطش قد بدأ في حرب يلقان يظهر قويا, كما ترى في أبيات هذه القصيدة بل في مطلعها:

هُوَ البَينُ حَتَّى لاَ سَلاَمُ وَ لاَ رَدُّ و لا نظْرَةٌ يقْضِي بها حَقَّهُ الوَجْدُ[2]

أ. **الرثاء:**

لم يرث البارودي إلا صديقه وقريبه وإنما كان رثاءه منبعث عن عاطفة صادقة. وليس مفتعلا أو من شعر المناسبات وعلى الرغم من أن الرثاء الشعراء لزوجاتهم قليل فإن قصيدة البارودي تعد من عيون قصائد الرثاء و هي تدل على الوفاء والمحبة يقول في مطلعها:

أَيْنَ المنُونَ قَدْ حْتِ أَيَّ زنَادِ وَ أَطَّرْتِ أَيَة سُعْلَةٍ بفُؤَادِي

و من أحسن مراثيه في ولده:

كَيْفَ طوَتْكَ المنُون يَا وَلُدِي و كَيْفَ أَوْدَعْتُكَ الثَرَى بِيَدِي

1- ينظر ديوان البارودي محمود سامي البارودي باشا ¼ حققه و ظبطه و شرحه علي جارم و شفيق معروف دار العددة بيروت صفحة 16
2- المرجع السابق الصفحة 18.

وقد يأتي البارودي ببعض المعاني القديمة قصائد شتى كأن يدعو الله أن ينزل الغيث على قبر الميت ويظهر الحزن دون المبالغة في النعوت على الميت[1].

ب.المدح:

وهو إنما مدح لم يقصد بعده العطاء وإنما التعرف بمنزله أو الشكر عبد بدا أسديت إليه و مديحه خال من المبالغات و اقتصر في مدح ولاة مصر إسماعيل توفيق و عباس[2].

فيمدح توفيق لعزمه على أخذ بالشورى و العدل و عباس يذكر عدله وأريحتهوعفافه وأعاده إلى وطنه. أما إسماعيل مدحه حين ولى على أريكه مصر وهذا ما قاله في إسماعيل

رَبُّ العُلاَ وَ المِجْدِ (إِسْمَاعِيلُ) مِنْ وَضُحَتْ بِهِ الأَيَّامُ بَعْدَ شُحُونِ

ورد البلاَدُ ليلها مُتَرَكِبُ فَأَضَاءَهَا كَالكَوْكَبِ المنسوبِ

ج. الفخر:

أما فخر البارودي فلم يتناوله لغرض تقليد الآخرين بل لدواعي تتعلق بشخصيته الطموحة أي قصيدة من قصائده في الفخر نجد فيها معاني الآباء و الشمم والاعتزاز بالنسب والتغني بالشجاعة وهو يقول[3]:

أَبِي الدَّهْرُ إِلاَ أَنْ يَسُودُ وَضْعَهُ و يَمْتَلِكُ أَعْنَاقِ المِطَالِبِ و غَدِهِ

تَدَاعَتْ لِذُرِكِ الثَّأْرِ فِينَا تقَالَةُ وّ نّامت عَلَى طْولِ الوَتِيرَةِ أُسُدُهُ

د. الحكمة:

1- الأعراض الشعرية عند محمود سامي البارودي – آسيا جلتلي أغلو – صفحة 100.

2- ينظر المرجع نفسه نفس الصفحة.

3- مرجع السابق صفحة 100.

وقد أكثر البارودي من قول الحكم معظمها حكم غير مبتكر وقع عليها السابقون وصاغها البارودي صباغة جديدة بأسلوبه الجزل الفخم وأود لها كثيرا من الأبيات السائدة التي صارت كأنها أمثال لقوله:

وَ مَنْ تَكُن العُلْيَاءُ هَمَّهُ نَفْسُهُ فَكُلُّ الذي يَلْقَاهُ فِيهَا محبّبُ[1]

هـ. **الغزل:**

كان البارودي وهو شاب يؤمن بأن الحب ضرورة لازمة لأنه فطري وغريزي و يرى أنه لا صيلة للإنسان في ضد الغرام أو حفظ القلب من أن يقع في شراك الهوى كما يقول:

صَوْتُ إِلَى المِدَامَةِ وَ الْغَرَانِي وَ حَكَّمْتُ الْغَوَابَةِ فِي جِنَانِي

وَ قُلْتُ لِعِفَتِي بَعْدَ امتناع إِلَيْكَ فَقَدْ عَسانِي مَا عَنَانِي

فَمَالِي عَنْ هَوْنِي الحَسْنَاءِ صَبْرٌ يُوَقِرُ عِنْدَ سَوْرتِهِ جِنَانِي[2]

و قد علق قلب البارودي بقلب واحدة من الوصيفات في قصور إسماعيل, فتخشى عليه العيون فتمتنع عنه ويهيج به الشوق يغنى لحن الهجران والصد في قصيدة مطلعها:

عُدِي بِالْوَصْلِ أَوْ خُدِي مَا بَقَى فَقَدْ تدَاعَى القَلْبُ مِمَّا لَقَى

و تزداد الحبيبة صدّا فينفطر علبة أسى فيصرخ:

أي قَلْبِ عَنْ صُدُورِكَ يَبْقَى؟ أضو لَمْ يَكْفِ أَنَنِّي ذِبْتُ عِشْقاً

لَمْ تّدَعْ مِنِّي الصَبَابَة إِلاَ شُبحاً متَفَّه السِّقَامُ فَدْقاً[1]

1- ديوان البارودي محمود سامي البارودي باشا 1-4 بيروت صفحة 56.

2- المرجع السابق صفحة 648.

و. الهجاء:

لم يقصد الهجاء لخصومه بينه وبين شخص معين وهو ما يسمى بالهجاء الشخصي بل أكثر من الهجاء الاجتماعي الذي يقصد به تجسيم عيب من عيوب المجتمع رغبة في الإصلاح[2].

ومن هجائه الشخص قوله:

هَجَوْتَهُ لاَ بَالِغاً لِؤُمِّهِ لَكِنَّنِي كَفَكَفْت مِنْ غُرَبِهِ

فَإِنْ أَكُنْ قَدْ نِلْتُ مِنْ عِرْضِهِ فَإِنَّنِي دَنّسْتُ شِعْرِي بِهِ

فَلاَ يَلُومُنِ يَسوَى نَفْسَهُ مَنْ سَلَطَ النَّاسُ عَلَى ثَلْبِهِ

لم يكن البارودي هجاءا و أهاجيه الشخصية قليلة إذا قست بشعره دلّه و هو يمل دا ولكن سخطه على الناس وتبرمه بأخلاقهم وعيوبهم كبيرا نوع ما وهو يدل على النزعة الإصلاحية عنده[3].

ز. الوصف:

على أن كل هذا لا يعني أن شعر البارودي عليه تقليد للقدماء في أغراضهم ومعاينهم وأخيلتهم فالبارودي قلد القدماء أولا ثم استقلت شخصيته عنهم في كثير من المواطن و للبارودي تجديد ملموس في التعبير عن شعوره و مشاهداته وله معان جديدة وصور لم يسبق إليها فالبارودي عنى بالوصف عناية فائقة ولقد كان الوصف من الأغراض القديمة ولكن كان يأتي عرض في ثنايا القصائد أما البارودي فكان يصف لمجرد الوصف و لأن شاعريته و حواسه المرهفة وتذوقه للجمال كانت تدفعه

1- ينظر محمود سامي البارودي شاعر النهضة – علي الحديدي – مكتبة انجلو المصرية 1969 الطبعة الثانية صفحة 103-104.

2- ينظر نوابغ الفكر العربي محمود سامي البارودي عمر الدسوقي صفحة 50.

3- في الأدب الحديث عمر الدسوقي الجزء الأول دار الفكر القاهرة 1973 الصفحة 281-283

إلى قول الشعر وإلى وصف مشاهداته كما هي في الطبيعة ولكن يخرجها ملونه بشخصيته وشعوره وأفكاره[1].

3- خصائص شعره:

ظهرت في شعر البارودي ميزات واضحة دفعت به إلى الصدارة بين الشعراء حتى ألقى الشعر والشعراء أزمتهم بين يديه. ذلك أنه واب بالعبارة الشعرية وئبة قوية عبر خمسة قرون من الركاكة و الضعف إلى مصادرها الأولى من صحة التركيب و جزالة اللفظ و متانة العبارة[2].

و خلع عن شعره كل العقد التي كان يخجل فيها الشعراء من قبله.... ونفخ فيه روحا جديدة من الأصالة و أزال عنه كل ما يعوقه من أعشاب البديع فانفجر النبع وتدفق الشعر والفن كلنا نعف كيف أن البارودي رجع بالشعر إلى أساليبه القديمة الرصينة و كيف أخرجه من حيز المعاني المحفوظة إلى فسحه واسعة من التعبيري عن العواطف[3]"

و شعر البارودي لم يكن من جهد الصناعة أو من معاناة البديع و حيله و ضرورة وألوانه بل كان صادرا عن طبع في أصيل كما يقول:

وَ يَا طَالَمَا رَمَتْ القَوَافِي فَأَقْبَلْتُ سراَعاً فَلاَ أروِي ذَكَرْتُ وَ لاَ حَزْوَى

فَلاَ يَحْذُونَ النَّاسَ حَذْوِ بَلاَغِي فَأَقْرَبُ مَا فِي شَأْنِهَا الغَايَةُ القُصْرَى

وبذلك يعبر عن جوهر شعره و أساس مجده فشعره ينزع من قلبه وعواطفه فيخرج شعره المتين باللفظ رقيق الحاشية وقد أحس البارودي في كل ذلك وعبر عنه تعبيرا واضحا في قوله: " إن الشعر لمعة

1- ينظر نوابغ الفكر محمود سامي البارودي عمر الدسوقي صفحة 45.

2- اعلام العرب – محمود سامي البارودي – علي الحديدي – القاهرة، دار الكتاب ص 55.

3- ينظر شوقي شاعر العصر الحديث د. شوقي ضيف دار المعارف مكتبة الأسرة 2010 صفحة 46.

خيالية يتألق وميضها في سماوة الفكر فتنبعث أشعتها إلى صفيحة القلب فيفيض بلا... نورا يتصل خيطه بأسلة اللسان و يهتدي بها لسانك[1] ''

وينادى البارودي بشعره عن أن يتخذه سببا لمرضاة حاكم أو سبيلا إلى غاية عند الأمير فلم يمدح به أحد طلبا لمعرفة أو يقف به مع شعراء البلاط ينتظر إذن الإنشاد, بل كان يرتفع الحقيقة. وهم لا يكادون يصدقون أن هذا الشعر يشده شاعر يعيش بينهم يجدونه كما يقول عن نفسه

شِعْرُ جَمَعَتْ بِهِ ضُرُوب محاسِن لم تجتَمِعِ قَبْلِي لِحَي مُلَهِم

يقول محمود سامي البارودي في مقدمة ديوانه'' إن الشعر لمعة خيالية يتألق وميضها في سماوة الفكر ويتابع كلامه. وخير الكلام ما أنتلفت ألفاظه و أنتلفت معانيه وكان قريب المأخذ[2].

يرى البارودي أن الشعر الجيد هو ما سلم من وصمة التكلف أعلن أنه يجد في نظم الشعر لذة لا صعوبة فيشبهه بحصان مطيع غير متعب:

أَلْقَى الكَلاَمُ إِلَيَّ ثَنِي عَنَايةُ و تفَاخَرَتْ بِكَلاَمي الأَشعَارُ

فشعره واضح سليم مفهوم وغني عن المراجعة الفكرة:

متَشَابِهُ الطرفَين يُنَبِيٌ صَدْرُهُ عَمَّا تَلاَحَقَ فَهُوَ بادي التَعْلَمِ

على أن البارودي يجد لشعر مهمة كبرى يجب أن يراعيها ألا وهي تهذيب النفوس وتدريب الأفهام.

و الشِّعْرُ ديوَان أَخْلاَقِ تَلُوحُ بِهِ مَا حَطَّهُ الفِكْرُ مِنْ بَحْثٍ وَ تَتقيرِ[3]

1- محمود سامي البارودي علي الحديدي صفحة 57.

2- محمود سامي البارودي الشركسي الذي حدى اللغة العربية ايمان بقاعي صفحة 11.

3- ديوان البارودي محمود سامي البارودي دار العودة بيروت ص 275.

و إذا تتبعنا آثار البارودي و طبقنا عليها مذهبه الشعر بدا لنا في شخصيتين اثنين : شخصية الشاعر المقلد شخصية الشاعر المجدد.

أ. **الشاعر المقلد:**

- ✓ **الوقوف على الأطلال:** وقف البارودي على الأطلال والدمن و أتى بشعر جاهلي الروح و المعنى و الوجه و الذي لا يمت إلى عصره و عصر الحضارة بصلة يريد أن يمتحن شاعريته و هل في استطاعته أن يحاكي القدماء حتى في وقوفهم على الأطلال استمع إليه يقول:

ألاَ حَيِّ مِنْ أسْمَاءِ رَسْمِ المنَازل و إَنْ لَمْ تَرْجَعْ بَيْنَانَا

- ✓ **النسيب:** نراه في النسيب ووصف المرأة يعمد إلى التشبيهات القديمة المحفوظة، فهي تحكي الضي في كناسه* و البدر في سمائه. وقدها يتثنى إلى آخر هذه القوالب الموروثة:

غُصْنٌ بَانَ قَدْ أَطْلَعَ الحُسْنَ فِيهِ بَيْدَ الِّسحْرِ جُلَنَّاراً وَ رُوحاً

مَا هِلاَلُ السَّمَاءِ ؟ مَا الضَبْيِ مَا الوَرْ ب جَنْباً؟ مَا الغُصْنُ إِذْ يَتَهَدَى

هِيَ أَبْهَى وَجْهاً وَ أَقْتَلُ الجَا ظا وَ أَنْدَى خَداً وَ أَلْيَنُ قَدَا

- ✓ **شعر الصنعة:** وقد قلد البارودي شعراء الصنعة و عصور الضعف فيقول مؤرخا في شعره كما أرخوا من قوله يؤرخ عودة الخديوي إسماعيل من دار الخلافة سنه 1289 هـ.

رَجَعْ الخِزيولِمِصْبَرِهِ وَ أَنْتَ طَلاَئِعْ نَصْبرِهِ[1]

*كناس الضبي= سنه

1- ينظر توابع الفكر العربي – محمود سامي البارودي لـ عمر الدسوقي ج4 دار المعارف بمصر صفحة 38.

و استعمل المحسنات البديعية أحيانا لاسيما الطباق و إن لم يسرف فيها ولم تأت إلا عرضا من مثل قوله:

يَمُوتُ قَلْبِي وَ يَحْيَى حِيرَةً وَ هُدَى فِي عَالَمْ الوُجْدِ إِنْ صَدَتْ وَ إِنْ جَنَتْ

ب.المعاني والأغراض :

سار البارودي في أول الأمر مقلدا لشعر القديم محاكيا به وهو مقلد في المعاني كما هو مقلد في الشكل و القالب.

ج. الشاعر المجدد:

الشعر السياسي. و للبارودي تجديد ملموس ومن الأغراض القديمة التي طلع عليها البارودي نباتي الجدة وظهرت فيها شخصية واضحة جلية ذلك الشعر السياسي الوطني الذي دفعه إلى مركز الصدارة بين أبناء شعبه و حبل منه زعيما محبوبا كان البارودي طموحا يعلج في حناب صدره أمل كبير يوحد أن يحدد به مجد أسلافه[1].

و لقد صور البارودي الفساد الذي شاع أمره في مصر و اضطراب أحوالها الذي ملأ قلوب الناس من استبداد إسماعيل و توفيق و تبديد مال الشعب، فتنبأ البارودي بالثورة قبل حدوثها, كان البارودي يكره الاستبداد و الطغيان فكان يقول:

يَا أَيُّهَا الظَالِمُ فِي مُلْكِهِ أَغْرُكَ المُلْكَ لِذي يبفد

اصْنَعُ بِنَا ما شِئْتَ مِنْ قَسْوَةِ فَا الله عَدْلٌ و التَلاَقِي غَد[2]

* هذا الشعر السياسي و هذه النفس المنوثبة الطموح و هذه الثورة المتأججة التي انتهت بصاحبها إلى المنفى و التشديد هي من الجديد في شعر البارودي

1- المرجع السابق ص 47.

2- المرجع نفسه صفحة 49.

وعموما اتضح لنا لشعر البارودي مميزات مبنى و معنى أما البحور العروضية فأكثر ما استخدمه الشاعر على التوالي هي: الطويل, البسيط و الكامل و الوافر و الخفيف. و هذه الأوزان تدل على تنوع حالات البارودي النفسية كما يكثر استخدام الأساليب الإنشائية و صيغ الأمر و الاستفهام و أسلوب الحوار مما يجعل لقصائده تأثيرا عاطفيا بليغا، و يجد القارئ في أشعار البارودي أفكارا سهلة واضحة، و ألفاظ جزلة قوية و صورا جزئية تقليدية مستمدة من القديم، شعره متحرر من المحسنات البديعية الغامضة.أما في الجانب المعنوي لشعره فإنه يتطرق إلى الموضوعات الوطنية مما أدى استقلال بعض الأغراض الشعرية التي لم يسبق أخذ إليها كالحنين إلى الوطن والشعر السياسي .وبالتالي فإن البارودي شاعر ملتزم بضروريات الأدب الكلاسيكي كما كان ملتزما في الجانب الموضوعي لشعره فهو شاعر رسالته الذود عن الوطن و توعية مجتمعه فلا يستطيع أن يقل من واقعه و تجاربه العملية[1].

1- شعر المنفى و المغترب لدى محمود سامي البارودي نركس كنجي، مجيد صادقي حزيدي مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية و آدابها فصيلة محكمة العدد 21 1490 صفحة 37-38.

الفصل الثاني:

الأمير عبد القادر حياته و شعره

المبحث الأول: حياته:

1. مولده و نشأته:

ولد الأمير عبد القادر يوم الجمعة 23 رجب سنة 1222هـ (ماي عام 1808م) بقرية (القيطنة) الواقعة على وادي الحمام الغربي مدينة معسكر من منطقة وهران[1] يتصل نسبه بالإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما[2].

هو عبد القادر بن محي الدين بن المصطفى بن محمد بن المختار بن عبد القادر بن احمد المشهور بن خدّة و هي مرضعته ابن عبد القوي بن علي بن أحمد بن عبد القوى بن خالد بن يوسف بن احمد بن بستار بن محمد بن مسعود بن طاووس بن يعقوب بن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله المحض بن حسن المتبني ابن الحسن السبط رضي الله عنهم[3] نسب هذا المجاهد الكبير يمتدّ من سيدتنا فاطمة الزهراء كريمة رسول الله صلى الله عليه و سلم و سيّدنا علّي بن أبي طالب رضي الله عنهما، و أحفادهم إدريس الأكبرابن عبد الله بن الحسن السبط الذي دخل المغرب العربي عام 172 هجرية و أقام في (وليلي) نشأ و ترعرع في أحضان والده محي الدين تتفق و كرع مناهل الثقافة و الأدب و في عام 1236هـ 1821م انتقل إلى وهران مع والده وضعته الحكومة التركية هناك تحت الإقامة الجبرية نظرا من الأهالي ينظرون إليه نظرة كلها احترام و تقدير بل و بلغ بالمتحمسين لأفكاره أن اعتبروه زعيمهم الشعبي القادر على مجابهة الأتراك و تخلّيص البلاد من حكمهم الجائر[4].

1- الأمير عبد القادر العالم المجاهد نزار أباظة، الجزء الأول دار الفكر دمشق 1414هـ 1994م الطبعة الأولى الصفحة 9.

2- الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدكتور بوغزيز الصفحة 41 القسم الأول الدار العربية للكتاب الجزائر 1983 الطبعة الأولى.

3- الأمير عبد القادر العالم المجاهد نزار أباظة ص 9.

4- الأمير عبد القادر حقائق و وثائق بين الحقيقة و التحريض بديعة الحسن الجزائري، الجزء الأول دار المعرفة 2008 الجزائر ص 15 الطبعة الثانية.

و أكمل دراسته و برع في مختلف العلوم حتى فاق أقرانه بالأدب و التوحيد و الفقه و الحكمة العقلية و كان يحفظ أكثر صحيح البخاري (ينظر)[1].

كما كان له ولع بالفروسية و سلاح فصار عالما فاضلا و فارسا مدربا و جمع بين السيف و القلم اصطحبه والده معه دون سائر إخوانه الذين يكبرونه سنا، و هو رابعهم لما يتسم به من نباهة وشجاعة (ينظر).

و أتاحت للأمير الفتى فرصة أداء فريضة الحج أن يتعرف على تونس الخضراء و مصر أرض الكنانة ومكة و الحجاز بلد الوحي و مهبط النبوة و من هناك توجهنا إلى بلاد الرافدين العراق و نزلا ببغداد عاصمة الرشيد فزار مختلف المشاهد التاريخية ثم عاد إلى دمشق و ذهبا إلى الحج مرّة ثانية ثم قفلا راجعين إلى الوطن عن طريق برقة بطرابلس فتونس و الجزائر العاصمة.

و قد أباحت هذه الرحلة المباركة الأمير الفتى فرصة الاطلاع على أنظمة البلدان العربية و سير حياتها في الحكم و الإدارة و مختلف الميادين السياسية و الاجتماعية و غيرها فرجع مملوء الوطاب موفور الزاد بما يصلح أن يسوس به دولة المغرب الأوسط (الجزائر) التي يحتفظ بها له القدر و يخبئها له المستقبل.

أقام الأمير عبد القادر و والده في دمشق عدّة شهور تمكن الأمير عبد القادر من الحضور في حلقات الدروس العلمية التي كان يدرس فيها كبار العلماء بالجامع الأموي و غيره (ينظر)[2].

كانت أسرته من أعلى الأسر قدرا و رفيعة بين القبائل في ذلك الزمن لما اشتهرت به من أدب جمّ وتدين، نشأ الفتى عبد القادر و هو لا يعلم أنه سيكون يوما من أفضل الرجال و أعلاهم قدرا وأجلهم شأنا و ان القدر يخفي له المفاجآت ما يستعده و يبهج قلبه، و ما يحزنه و يبعث الأسى في قلبه، نشأ عبد القادر في بيئة طبيعية هي البادية بصفاتها و نقائها و ما تربيه من فضائل في النفس.

1- الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري الدكتور يحي بو غزيز ص 41.
2- المرجع نفسه ص 42 و 43.

راح يكبر و هو شديد التعلق ببداوته التي كانت في نظره محطة إعجاب، و موضع فخر لا يضاهيه فخر استمد من البيئة الطبيعية التي ترعرع فيها صفاء الفكر و جلاءه كما جزالة الشّخصية و صلابة الإرادة، و أخذ منها محركات الموهبة الشعريّة، و دواعي اللسان الفصيح، فكانت هذه البيئة عاملا ايجابيا حدّد ملامح الناس تعلقا و اعتزازا ببداوته التي تعني بها في أشعاره بل راح يدافع عنها من هجمات المولعين بالحياة الحضرية ممن إستهواهم الحجر و استخفوا بالوبر بينما كانت ملامحه تظهر في مقاربة غريبة في تطوره الجسمي، حياءا طبيعيا كبيرا و بعد سنوات عندما كان في كمال و حيوية رجولته، أظهر شجاعته فاقت كل الشجاعة فقد كان دائما أول من يقود إطلاق النار أو يغطي الانسحاب، لقد والده غالبا ما يعود به إلى عهد الطفولة النائمة، و يعجب من المقارنة المدهشة أما الملكات العقلية للولد فقد كانت بدل على نبوغ غير عادي، فقد كان يقرأ و يكتب في الخامسة من عمره و قد أصبح (طالبا) عندما كان[1] في الثانية عشر أي أنه في هذا السن كان متمكنا من القرآن والحديث و أصول الشريعة يقول عنه والده:

{ ولدي عبد القادر شاب تقي فطن صالح لفصل الخصوم و مداومة لركوب مع كونه نشأ في عبادة ربه و لا تعتقدوا أني فدين به نفسي، لأنه عضو مني و ما أكرهه لنفسي أكرهه له، غير أني ارتكبن اخف الضررين حين يتيقن الحق فيما قلتموه، مع تيقني بأن قيامه أشد من قيامي، و أصلح فسخّون لكم به } قوله عندما الأمارة و طلبوها من ابنه[2].

1- الأمير عبد القادر بين الدولة و الأمة جيلالي ضيف دار أسام للطباعة و النشر و التوزيع 2015 ص 20 و 21 و 26.

2- الأمير عبد القادر بين الدولة و الأمّة جيلالي ضيف صفحة 26.

2. وظيفته العسكرية:

أ. مبايعة الامير عبد القادر للإمارة:

رغم الانتصارات التي حققها الجزائريون في غرب البلاد، لكنهم كانوا عل يقين بأن المعركة مازالت طويلة مع العدو من جهة، و أن الإقليم محتاج إلى شخص ينظم إدارته من جهة أخرى، و هذا عرضت قبائل و أعيان الغرب للمرة الثانية من الشيخ محي الدين الإمارة بتاريخ 22 نوفمبر 1832، قائلين له إلى متى يا محي الدين و نحن بلا قائد إلى متى و أنت واقف جامد متفرج على حيرتنا. أنت من يكفي اسمه فقط بجمع كل القلوب لتدعيم و تماسك القضية المشتركة... و قد أضاف أحد الحاضرين قائلا لمحي الدين: " عمت الفوضى في البلاد و العدو دخل المساجد و أحرق الكتب، وهدم الدور على أصحابها، و لابد من سلطان له سلطته شرعية، و قد اخترناك لتحمل هذه المسؤولية ".

لكن الشيخ محي الدين اعتذر مرة أخرى لكبر سنه و قال " أشكر ثقتكم و لكن أعتذر عن قبول هذا المنصب، فأنا الآن أقوم بواجبي الديني و الوطني مقاتلا في سبيل الله كأي أحد منكم " و في ذات الوقت كل يمانع في ترشيح ابنه.

ب.مراحل مقاومة الأمير عبد القادر: (حياته)

- ✓ **مرحلة الانطلاق و القوة (1832-1837):**

سميت مرحلة الانطلاق لأنها شهدت بداية مقاومة الأمير عبد القادر للاحتلال الفرنسي كأمير و قائد للجهاد، و بدابة بناء اللبنة الأولى للدولة الجزائرية الحديثة من جهة و وصفت من جهة أخرى بمرحلة القوة لأن ميزان القوة كان لصالح قوات الأمير حيث تفوق في أغلب المواجهات العسكرية بينه وبين العدو و انتهت هذه المرحلة بإبرام معاهدةالتافنة التي اعترفت فيها فرنسا بدولته.

✓ **معاهدة دي ميشال 1834**:

تمكن الأمير عبد القادر في المرحلة الأولى من مقاومته من مواجهة الجيش الفرنسي و إجباره على التمسك و الاكتفاء بالبقاء في مدن: مستغانم، أرزيو، بجاية، و قد عمد الأمير إلى فرض حصار اقتصادي على هذه المدن الثلاثة[1].

✓ **نقض معاهدة دي ميشال**:

و كعادتها قامت فرنسا بنقض معاهدة دي ميشال، فكما قال شكيب أرسلان: كانت معاهدات الدول الاستعمارية مع أهالي الأقطار... هي في الغالب محاط استراحة بين الحملة و الحملة، و منازل استجمام بين مراحل الحرب لا غير، بحيث لا تعدم عند الذي توفر القوة في نقض المعاهدات التي لم تبرمها منذ البداية إلا على نية النقض.

حيث بمجرد عزل الحكومة الفرنسية الجنرال ديمشيل عن قيادة وهران في 15 جانفي 1835 واستبداله بالجنرال تريريل (treral) حتى قام هذا الأخير بنقض المعاهدة و ذلك بعد إقدامه على توفير الحماية لقبائل الزمالة و الدوائر.

✓ **معاهدة تافنة (30 ماي 1837)**:

اضطرت فرنسا أن تعقد صلحا آخر مع الأمير عبد القادر و كلفت هذه المرة الجنرال بيجو يوم 23 ماي 1836 بالتفاوض معه، و ذلك لتحقيق الأغراض الآتية:

- التفرغ للقضاء على مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري.
- إعداد فرق عسكرية خاصة بحرب الجبال.
- فك الحصار عن المراكز الفرنسية.

[1] - wiki media الموسوعة الحرة 26 أبريل 2021 4:36 fondation

منفي الأمير عبد القادر استقر الأمير عبد القادر الجزائري في دمشق من عام 1856 إلى عام وفاته 1883، أي 27 سنة و منذ قدومه إليها من اسطنبول تبوأ فيها مكانه تليق به كزعيم سياسي وديني و أديب و شاعر، و كانت شهرته قد سبقته إلى دمشق فأخذ مكانه بين العلماء و الوجهاء، فكانت له مشاركة بارزة في الحياة السياسية و العلمية، قام بالتدريس في الجامع الأموي، و بعد أربعة أعوام من استقراره في دمشق حدثت فتنة في الشام عام 1860 و اندلعت أحداث طائفية دامية و لعين الأمير عبد القادر دور رجل الإطفاء بجدارة فقد فتح بيوته للاجئين إليه من المسيحيين في دمشق كخُطْوَةٍ رمزية و علمية على احتضانهم، و هي مأثرة لا تزال تذكر له إلى اليوم إلى جانب كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي في بلاده الجزائر[1].

3. منفي الأمير عبد القادر:

إن توقيف الأمير عبد القادر للمقاومة و اعتقاله كانت بالنسبة له هي العملية الأكثر وجعا في حياته كلها، بحيث كتب في إحدى رسائله إلى الأسقف دويوش قائلا " لم استطع النزول من الخيل لأودع بلادي أنني ألزمن الدفاع عليها حتى آخر نفس في حياتي[2].

في صبيحة 25 ديسمبر 1847، انطلقت الباخرة لاسمودي من مرسى الكبير و على متنها الأمير عبد القادر و عائلته أمام حشد كبير من الناس فمنهم من جاء لوداعه، و منهم من كان سيهب معه إلى المنفى، و كان بين الحشد من الرجال و النساء من بكى بحرقة على فراق الأمير عبد القادر الذي ترك بلاده نحو المجهول و قد التقى الأمير عبد القادر بالقس سوشي الذي تعارف معه منذ فترة جهاده في الجزائر حوله مسألة تبادل الأسرى و قد أعطاه الأمير عبد القادر عمامته كتذكار منه.

1- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، حرّر 20 مارس 2017

2- الأمير عبد القادر في الأاسر (1849-1852) بقيق الزهرة رسالة شهادة ماجستر في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر 2009-2010 جامعة وهران السانية ص 68.

4. وفاته:

و في سنة 1296هـ/1879م أي بعد سنتين من قيام حركة الاستقلالية و مبالغة الأمير عبد القادر أشاع المرجفون في الأوساط المحلية و العالمية خبر وفاة الأمير و وردت رسائل الرثاء و التعزية إلى أهل الأمير، و لما علم بالخبر واطلع على ما ذكره أهله الجرائد و غيرهم قال:

{ إن الموت لابد منه، عند نهاية الأجل، و الحمد لله الذي أراني، و اسمعني ما يقال في جانبي من الخير بعدي و هذا نادر الوقوع، و غريب الاتفاق }.

مرضه و وفاته 19 رجب 1300هـ/ 24 يناير 1883م كان الأمير عبد القادر خلال مرضه الأخير مشتغلا بالمراقبة و الذكر، حتى انه مع كثرة ما يقاسيه من الآلام، و يعانيه من الأوجاع { لم يظهر ضجرا و لا تأوه قد. و لا ترك الصلاة في وقت من الأوقات، و في آخر مرضه كنت أيممه، و كان قليل الكلام إلاّ في ما يخصّ مرضه فقد أصيب بمرض الكلى و المثانة }[1].

و استمر تردّد الأطباء عليه طيلة خمسة و عشرون يوم إلى أن توفي في الساعة السابعة من ليلة السبت، التاسع عشر من رجب سنة 1300، الرابع و العشرين من آيار سنة 1883م، و ذلك في قصره في قرية دمر بضاحية دمشق عن ستة و سبعين عاما و نقل صباح اليوم التالي في عربته من قصره إلى داره في دمشق، حيث تولى غسله و تكفينه الشيخ عبد الرحمان عليش، أحد علماء الأزهر، ثم حمل نعشه على أكتاف الرجال على الجامع الأموي الكبير حيث صلى عليه و كانت الآراء مجتمعة على دفنه بجوار القطب الرباني السيخ الأكبر محي الدين ابن عربي، فاجتمع مجلس إدارة الولاية للمذاكرة في هذا الرأي، و وافق عليه بعد ترخيص من الباب العالي.

و سارت جنازته على طريق الصالحية حتى بلغت دار الحكومة حيث استقبل النعش هناك قناصل الدولة بالألبسة الرسمية مع فريق العساكر السلطانية، و جميع أمراء العسكرية و الملكية[2].

1- الأمير عبد القادر الجزائري منصوصا و شاعرا فؤاد صالح السد دار الثقافة، القرية ص 82 و 83.

2- الأمير عبد القادر الجزائري متصرفا و شاعر، فؤاد صالح السيد دار الثقافة العربية ص 82 و 83.

و لم يزالوا سائرين بجنازته إلى أن وصلوا إلى الصالحية فدفن بجوار الشيخ مَحْيِ الدِّين بن عَرَبِي داخل القبّة انتخب أهله. من بين مئات برقيات التعزية و الرسائل أربعة أبيات لشيخ دمشق، و كبير علمائها عبد المجيد الخاني فنقسّت على شاهد في نتاج الأمير هو كما سنرى كلام موزون و مقفى

لِلَّهِ اَفِق صَارَ مَشْرِفَ دَارَتِي

قَمَرَيْنِ هَلاَ مِن دِيَارِ اَلْمَغْرِبِ

الشَّيْخُ مَحْيُ الدِّينِ خَتَمَ الأَوْلِيَاءِ

قَمَّرُ الفُتُوحَاتِ الفَرِيدِ المشَرَبِ

وَ الفَرْدُ عَبْدُ القَادِرِ الحَسْنَى الأَمِيرِ

قَمَرُ المَوَاقِفِ ذَا الوَلِي لُبْنِ النَبِيِّ

مَنْ نَالَ منْ أَعْلَى رَفِيقِ أَرْخَوِا

أَزْكَى مَقَامَاتِ الشُّهُودِ الأَقْرَبِ

رثاه كثير من العلماء، و الشعراء الأدباء، فأشادوابمأثره الكريمة و فضائله الإنسانية النبيلة بكثير من الأسى و للّوعة.

المبحث الثاني: شعره:

1. آثاره:

أ. الشعرية:

- ✓ **الديوان:** و هو أكبر آثاره الشعرية، و هذا الديوان كما سنرى لم ينظم في فترة معنية، و لا في بقعه معنية، بل نظم على فترات متقطّعة، فقد رافق الأمير منذ شبابه في أرض الجزائر إلى وفاته في دمشق.
- ✓ **القصائد الشعرية:** الواردة في مقدمة كتابه الصوفي الشهير المعروف باسم (الموافق) و قد ورد بعض هذه القصائد و هو القسم الأقل في الديوان[1] و عددها ستة عشر قصيدة.

ثم نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر و قد تمت طبعته في مصر،ثمّ ضبطه و شرحه الدكتور ممدوح حقين في طبعتين واحدة سنة 1860 و أخرى سنه 1964.

ب.النثرية:

وشاح الكتائب و زينة الجيش الغالب:

رسالة في فنون الحرب تتضمن ملخص الأنظمة و القوانين العسكرية و أنواع المكافآت و العقوبات التي سنها الأمير لجيشه الفتى و تدل الرسالة على ما كان للأمير من بعد النظر و تابع الرأي في أمور الحرب و نظام الجيوش.

و قد ثبت أن الذي صاغها هو كاتبة (كاتب الأمير)قدورينأرويلة أما دوره فيه فهو الأفكار والتوجيهات العامة و قد اعترف جامع الرسالة أن الرسالة من ايحاء الأمير عبد القادر و تصميمه. وقد ظهرت ترجمة باللغة الفرنسية على يد الترجمان روسيتي (rosetty).

1- الأمير عبد القادر الجزائري شاعرا و متصرفا، فؤاد صالح السيد عاصمة الثقافة العربية 2008 ص 88 89 90 93 بتصرف في شوال 1259ه

و ظهرت أول طبعة للكتاب باللغة العربية سنة 1264هـ 1848م

2 المقراني الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل و الإلحاد.

رسالة مطولة ردّ بها الأمير عبد القادر على الطاغين في دين الإسلام ممن عموا عن فضائله و تسببوا بما ليس منه في شيء من يدع المارقين و أهل النفاق و هذا الكتاب فيه من حجج دامغة و أدلة منطقية ساطعة، يثبت وجود الخالق العظيم لهذا الكون الهائل و يبرهن مدى صحة و صدق الكتب السماوية، و قد ألفه الأمير خلال إقامته أسيرا في أمبواز (Amboise) .

رتب الأمير رسالته على مقدمة و ثلاث أبواب

و جعل الباب الأول في إثبات الألوهية.

و الباب الثاني، في إثبات النبوة مع الرسالة

أما الباب الثالث، وجوب الوفاء، و الأمر به و ترك الغدر و النهي عنه، و ما يتعلق بذلك كالصدق و الكذب[1].

ذكرى العاقل و تنبية الغافل:

و هي رسالة مطولة أيضا تتضمن مسائل جمعها في مختلف العلوم كالتاريخ و الفلسفة و الدين الاجتماعي و الأخلاق و هي رسالة في الحكمة و الشريعة و محاولة إيجاد صلة بينهما، و اقتران أحدهما بالأخرى، و ائتلافها نصا و روحا. تحدث في الباب الأول عن فضل العلم و الباب الثاني عن العلم الشرعي و الباب الثالث عن فضل الكتابةو ذكر في الخاتمة انقسام الناس بحسب العلوم والمعارف و اختلاف المذاهب.

و هذه هي أهم رسائله المتبادلة:

[1] – الأمير عبد القادر الجزائري، شاعرا متصرفا فؤاد صالح السد عاصمة الثقافة العربية 2008 صفحة 88، 89، و 90 و 93 بتصرف في شوال.

أ. رسالة السياسية التي تبادلها مع رؤساء حكومات فرنسية و هي رسائل كان يتبادلها الأمير عندما كان مجاهدا في الجزائر.

ب. رسالة إلى الأسقف الفرنسي دوبوش (Dupuch)

ت. أجوبة الأمير عن العشرين سؤالا التي وجهها إليه الجنرال دوماس.

ث. رسالة إلى الزعيم اللبناني بك كرم.

و هي رسائل سياسية على درجة كبيرة من الخطورة و الأهمية[1].

2. الأغراض الشعرية:

أ. الفخر و الحماسية:

يجمع الكثير من الدارسين لشعر الفخر و الحماسة عند الأمير عبد القادر على أنه ينقسم إلى قسمين:

الفخر الطبيعي (الفطري) و الفخر الوضعي (الاكتسابي).

و يرون أنه أهم الفنون الشعرية التي عالجها الأمير في ديوانه لارتباطه بنضال و البطولة و حماسة والتزامه بقضايا أمته.

ب. الغزل:

كما هو معروف فإن غزل الأمير المعروف برصانته و أخلاقه الفاضلة، و نسب الشريف، و هو ليس ذلك الغزل الفاحش الذي نلقيه لدى الكثير من الشعراء و هو غزل من نوع الغزل الروحي يتحدث فيه عن صبابته إلى أم البنين و تغزله بها صادق جياش العواطف النبيلة فكان إذا غاب عنها شكا وإذا ذكرها تحسر، و إذا أجنه الليل و هي بعيده عنه صاح من أعماقه بشعر عليه لفحات الحب و ظلال اللوعة و الحرقة.

1- الأمير عبد القادر الجزائري شاعرا و متصرفا فؤاد صالح السيد عاصمة الثقافة العربية 2008.

- ألا قل للتي سلبت فؤادي و أبقتني أهيم بكل واد
- تركت العب مثلها حسّاه حليف تتجى يذوب بكل ناد
- و ما لي في اللذائذ من نصيبتودع منه مسلوب الفؤاد
- و حينما يستند هيامه، و تستأثره أشواقه يعتبر به قلق و يحفزه تمرد فيعابث قائلا

إلام فؤادي بالحبيب هتور، و نار الجوى بين الضلوع تثور[1]

ج. الوصف:

من المسلم به أن كل شعر فني يندرج تحت لواء الوصف فالشاعر عندما بفخر كذلك.

د. التصوف:

كانت له ميولات منذ الصغر نحو التصوف و ذلك يعود إلى نشأته الدينية المحافظة و طبيعية الإنطوائية و قد جاءت جملة من العوامل لتأخره عن التصوف في شبابه و أبرزها انشغاله بالنضال والجهاد ضد المستعمر الفرنسي، و يحدثنا الأستاذ الأديب رابح بونار عن هذا الأمر قائلا { كان الأمير يميل إلى التصوف منذ صغره ولاشك أن أباه محي الدين الذي كان صوفيا كبيرا من الأتباع القادرية كان ذا تأثير عليه في تربية الدينية}.

و كان أكبر موجه له في حياته الروحية العفوية و لهذا كان الأمير متصوفا[2].

المواقف في التصوف و الوعظ و الإرشاد من بين الوقود التي كانت تزور بين الأمير عبد القادر هم ثلاث علماء أفاضل الشيخ عبد الرزاق البيطار، الشيخ محمدالخاني و الشيخ الطنطاوي ما انقطعوا عنه يوما و قدر جود أن يدونوا ما يتكلم به في مجالسه فكان ذلك بواه الكتاب الصوفي الذي عرف في ما بعد باسم المواقف هو كتاب في ثلاث مجلدات في نحو خمسمائة و ألف صفحة من القطع الكبير[3] و

– المجلة الثقافية الجزائرية، التجربة الشعرية عند الأمير عبد القادر الجزائري، فؤاد و ملاحظات الثقافة 11 سبتمبر 2020.

2– المجلة الثقافية الجزائرية البحرية الشعرية عند الأمير عبد القادر الجزائري فؤاد و ملاحظات الثقافة 11 سبتمبر 2020.

3– الأمير عبد القادر الجزائري صوفا و شاعرا ص 99.

قد ألف هذا الكتاب عند استقرار الأمير في دمشق نهائيا، فقد تبين أنه عبارة عن أحاديث و دروسه و مواعده التي كان يلقيها على الطلاب و العلماء[1].

هـ. المدح:

تغير المدح في شعر الأمير عبد القادر جملة من التغييرات و ذلك بتغيره حياة الأمير و تنوعها من مرحلة إلى أخرى و قد اختلفت أنواعه باختلاف ظروف حياة الأمير فيعد مرحلة التعمق في التصوف ظهر مدح سميّ بالمدح الصوفي، و مما قاله في هذا الجانب يمدح شيوخه بالكرم و الجاه و الجمال و مَازَهْرَة الدُنيَا بِشَيْءٍ له يرى و ليس لها يوما بمجلسه نشر.

و قوله كذلك يمدح شيخه الشاذلي و يؤكد أن حضوره يبعد الآلام و الأشجان و إذ يقول و أهلا و سهلا بالحبيب القادم ها النهار لدى خبر المواسم جاء السرور مصاحبا لقدومه و انزاح ما قد ملازمي طالت مساء لذي الركاب تشوقا لجمال رؤية وجهك المتعاظم في حين أن مدحه السياسي تميز بقله العدد مقارنة مع بقية القصائد و تميز باستقلاله عن الفنون الأخرى كما تضمن مدحه السياسي أفكارا دينية و إشارات إلى ضرورة الدفاع عن شريعتنا الإسلامية قولا و فعلا.

3. خصائص شعره:

لا يقرأ الخطاب الشعري العتيق بشفرة الخطاب الشعري الحديث فالبنية و الخلفية و المقومات الفنية لكل منهما متميزة عن الأخرى.

و إذا كانت ظاهرة الغموض، و العمق، تتيح لقارئ الشعر الحديث أن يتعامل مع فلسفات و رؤي وقضايا سكن ضمير الإنسان المعاصر و تعمر وجوده و تصون طمأنينة أو تبددها، فلا جرم أن

1- الأمير عبد القادر الجزائري، متصرفا و شاعرا فؤاد صالح السيد عاصمة الثقافة العربية الجزائر 2007، صفحة 103.

للشعر العتيق أيضا قضاياه و خلفياته ، على الرغم من تعودنا على وسم مساحة منه بالساذج والابتدائي و الاجتزائي.

* و قارئ شعر الأمير لا يجد نفسه يحترق بحارا تصنعها الأسطورة أو يجوب عوالم يشيدها الخيال و لكنه يلقي نفسه في مناخ الثقافة الأدبية و ضمن منطقها و في أفياء شعريتها، فقارئه يتعامل مع تقاليد القصيدة العربية التقليدية، و يتفاعل مع قيمتها و يتعاطى ذائقة تستمد طعمها ونكهتها من الشعر العتيق[1].
* و لا يعني هذا أن شعر الأمير خلا من لمقومات الفنية التي تستخدمها قصيدة الشعر الحديث والمتمثلة في الرمز و الأسطورة و السراد الاخباري و التركيب المشهدي و الموقف الحواري، بل إن قصيدة الأمير تصطنع هي أيضا رمزيتها بنوع من التفوق و تقيم أسطورتها الخاصة لترى من خلالها الوجود و تحدّد في ضوئها صلاتها بالإنسان و بالكائنات، بل و الزمان و المكان.
* حقا إن أغلب قصائده دارت حول مضامين تعلقت إمّا شؤون الذات و القلب و الروح و إمّا استأثرت بها وقائع تجربة العمر في أطوارها المختلفة و التقلبات التي اتسمت بها حياة الأمير، الأمر الذي لا يعني بحال من الأحوال أن قارئ أشعار الأمير سيتوقف بالضرورة عند حدود خبرية حرفية ليومياته وتفاصل تجاربه.
* ذلك لأن مجال الشعر ليس قط تثبت الأخبار، و إلاّ أضحى تاريخا، إذا الشعر هو خطاب الرؤية الاستثنائية و تجسيد المشاعر و الآمال بألوانها القزحية فهو من ثمة فن المتخيل، و إذا الشاعر من السحر و الدهشة، كان قاصرا عن وظيفته.
* و من الصواب التأكيد أن قصائد الأمير تتماس مع الأسطورة و نتأصل لها الرمزية و إن كانت تلك حال قد لا يستوفيفيها إلا من يدرك الكيفية المناسبة التي تقرأ بها هذه القصائد[2].

1- الأمير عبد القادر مدخل إلى تحليل الخطاب الشعري في محطة المابعد .... سليمان دار الغرب للنشر و التوزيع وهران 2002، ص 51 52
- الأمير عبد القادر الشاعر مدخل إلى تحليل الخطاب الشعري في محطة المابعد د. عشراني سليمان ص 52 و 53.

فجميع قصائد الديوان نص أوحد، و لابد أن تكون تجربة الشاعر متنا واحدا عنوانه و هو تجربة العمر التي عاشها ذلك الشاعر و اعترك لذلك قلنا إن أشعار الأمير هي تشكيل مفرد و منظومة متواشجة لأنها ارتبطت جميعا بذات مفردة و تجربة و معمار شعوري فريد و عن ترادفت طبقاته و اختلفت ملابساتها صدى للأطوار المختلفة التي عرفتها حياة الأمير.

* لقد أفلح الأمير في تهيئ مواقف من الترقب و الانتظار الفتى من خلال إجادته لعملية التحويم العاطفي و التهويم الوجداني، فاستطاع أن يضع حيزه، و أن يصوغ على ذلك النحو البسيط رمزا لا يمكن إلا أن يقف خياله كل قارئ لأشعاره دهشا، إن لن يسعه في أحوال ليست بالقليلة أن يجزم بالوجهة التي ينبغي أن تصرف إليها مرامي القول الشعري إلى هذا الصدد أو إلى ذاك؟
* إنّ قراءة إشعار الأمير تستوجب الاستناد على حظ من التأويل اليقظ لاسيما أشعاره العاطفية و الوجدانية فقد استطاع الأمير أن يتوقف بها أو على الأقل ببعض مستوياتها عند نقطة شارفت تقاطعات متعددة إذ جاء الخطاب يحتمل المنحنى الغزلي الموضوعي (التغزل بالمرأة) و جاء في ذات الوقت يحتمل دلائل التواجد الروحي المسامي (بالذات الإلاهية) و جاء ثالثه يحتمل أمارات معنوية تحيل على هم جسيم سكن قلب الشاعر و استوطن روجه (القضية).
* من هنا صاغ لنا أن نقول إن حظ الترميز الكبير في شعر الأمير و إن ملاحه الأنماط التي بها نستلذمقروءاتنا مع الشعر الحديث.

قد توفرت في مستوى طيب من أشعاره، و إن جاءت هذه الأشعار على صورة تباين شكلا و تطورا ما نتعاطاه اليوم من ضيوف الرمز و أنماط التفسير.

* و نفس الشيء يقال عن حظ أشعاره من الأسطورة إذ أن من يقرأ الشكل في كليته، لا مجاله أبعادا تحيل على أصداء أسطوريته تشكل خلفية وظلا للخطاب الشعري[1].

– الأمير عبد القادر مدخل إلى تحليل الخطاب الشعري في محطة لما بعد د.عشراتي سليمان ص 53.

إذا خطاب ميداني ، منخرط، يحمل قضية ينافح عنها، و يحدوه حلم عظيم، و تجاهه صدمات و ستائر و كل ذلك يعطي للشعر مكنونا معنويا تخرص ذهنية القارئ على أن ستبنيه و إضمارا وحدانيا يطيب لها أن تتحسنه، و تلك في واقع الأمر هي ملامح الوجه الحيوي لما يمكن لأي أسطورة أن تتركه من أثر في سياق القصيد.

و لن نزعم أن الأمير تشاكل في تجربته الشعرية في هذا الباب مع سير فاستغل الأسطورة على نطاق كانت الثقافة اليونانية القديمة تتسع له و تتفنن في تميزه كلا و لا ندعي أن شاعرنا سار في دروب التعبير و الإفصاح عن أعماق رؤيته في ما سار فيه ت.س. و أليون و أشباهه ممن سجلوا بأقلامهم عوالم أضحت شواهد على ثقافة المسطرة.

إن للثقافة العربية الإسلامية مفاتيحها الروحية و منطلقاتها الفكرية التي ربطت التطورات بواقعية لا تنسجم مع العقل و الموضوعية فحسب و لكنها تنسجم مع العقيدة كذلك، من هنا تعفف الشعراء و المبدعون و ترددوا طويلا في اختراق حدود المتخيل و ما ذلك إلى لأن النظرة التي تحسم و التصوير قد اكتنفها بعض التحفظ.

و هو ما أضحى طابعا خاصا على كيفياتها في صنع الإبداع الشخصية[1].

– الأمير عبد القادر مدخل إلى تحليل الخطاب الشعري في محطة لما بعد د. عشراتي سليمان صفحة 54.

الفصل الثالث :

موازنة بين محمود سامي البارودي والأمير عبد القادر

المدخل:

في هذا الفصل أبينا إلا أن نذكر تلك النقاط التي تجمع بينهما و التي تفصل بينهما.

فحرصنا على المقاربة أو الموازنة بين الحياة الشخصية في كل مجالاتها كالحياة العسكرية و الحياة في المعنى و كذا الشعرية كالآثار و الأغراض الشعرية و الخصائص.

و تطرقنا إلى كل جانب على حدا و ما ذكرناه في هذا البحث المتواضع ليس إلا نقطة من بحر حياتهما الواسعة و المليئة بالأسرار و الخفايا و المغامرات و الآلام و الفرح و غيرها، فبعضها قد ذكرناه و بعضها أهمل أو بالأحرى لم يدّون لغزارة آثارهما و مخلفاتهما و من هنا فإن الفروق التي يجدها بين الأمير عبد القادر و البارودي ضئيلة مقارنة مع أوجه الشبه فهذين الشاعرين أو القامتين هما متشابهين أكثر من أنهما مختلفين و جمعهما حب الوطن و الدفاع عنه و التألم من أجله و استرجاع سيادته وأمنه. و من هنا اعتمدنا في بحثنا هذا على بعض المصادر و المراجع و معلومات سابقة من أجل الجمع بينهما في هذه الموازنة.

المبحث الأول: أوجه الشبه:

المطلب الأول : أوجه الشبه في حياتهما:

1.الحياة الشخصية:

نشأ كل من الأمير عبد القادر و البارودي في بيئة محافظة و كلاهما كان مولعا بالعلم منذ نعومة أظافره و كذا المطالعة و استغلال الوقت في تعلم مختلف العلوم. إذا هتم والد الأمير بتعليم ابنه أصول الفروسي و حثه على المشاركة في جميع المسابقات كما تمكن من دراسة الفلسفة الحساب الجغرافيا وتعمق في الفقه[1]. نفس الأمر بالنسبة للبارودي الذي تعلم مبادئ النحو و الصرف و درس الفقه والتاريخ و الحساب.

و كان كل منهما متعلقا بالقرآن و تعلم مبادئه و حفظه و علا كل منهما منابر المساجد أهلها ويعلموهم شعائر الإسلام[2]. فقد أجاد الأمير عبد القادر حفظ القرآن و الحديث و هو في نفس الثانية عشر و بالنسبة لبارودي فقد حفظه في سن الحادية عشر[3] يمكن الفصل في القول بأنهما شخصيان مثقفتان جدّا إذ عملا على الإطلاع على التراث العربي و لاسيما الأدبي واطلعا على دواوين الشعراء الكبار و حفظا شعرهم و هما في مقتبل العمر فجمع كل منهما بين شخصية شاعر كاتب رجل سياسي قائد ثوري و رجل دين.

2.الحياة العسكرية و الحياة السياسية:

التحق البارودي و الأمير بالجيش وانظما إلى الثورة و تبوءا مناصب مهمة بعد التحاقهما بالسلك العسكري إذ أن البارودي كان زعيما من زعماء الثورة العرابية كما تولي وزارة التربية في مصر ثم استلم منصب رئيس وزراء و من بين الرتب التي استحقها بكباشي قائم مقام و رتبة لواء، أما الأمير فقد

1- موقع bo>ooth.info يوليو 2018

2- سيرة الأمير عبد القادر على محمد صلابي. دار المعرفة بيروت ص 103.

3- ينظر محمود سامي البارودي دراسة تاريخية أحمد خالد ط1 2015 ص 08.

استحق و بجدارة رتبة أمير بعد مبايعتين و عدة بطولات قام بها[1]. مجدا الوطنية وحثّا على رفع الظلم فكان هاجسهما الأهم هو حب الوطن و الحنين البيئي أذكر كل منهما و لمع في الحياة السياسية والعلمية فكان رجلا سياسة و علم نالا و بالاستحقاق عدة جوائز خلال مسيرتهما السياسية والعسكرية إذا كان الأنعام على البارودي " بوسام مجيدي " من الدرجة الثالثة و " نشان شرف" وكذا بالنسبة للأمير عبد القادر الذي تلقى وسام الصليب الأكبر. وسام العقاب الأبيض و ثلاثة نياشين المنقذ، فرسان العقاب و بيوس التاسع.

3.المنفى:

نفي كل من البارودي و الأمير عبد القادر و ذاقا ألم الفراق و الوحدة و الحنين إلى الوطن و لكن هذا كله لم يمنعها من التعلم و التعليم و الإفادة. إذ نجد البارودي الذي ظل في المنفى أكثر من سبعة عشر عاما يعاني الوحدة و المرض و الغربة عن وطنه قد تعلم اللغة الانجليزية و بدأ يعلم أهل الجزيرة اللغة العربية ليعرفوا دينهم و شعائر الإسلام و اعتلى منابر المساجد ليفقه أهلها في الدين الخفيف وطوال فترته بالمنفى قال قصائده الخالدة التي يسكب فيها آلامه و حنينه إلى الوطن[2].

و كذلك الأمر بالنسبة للأمير عبد القادر الذي بقي في المنفى سبعة و عشرين سنة بدمشق و تبوأ مكانة تليق به كزعيم سياسي و ديني و أديب و شاعر و كانت به مشاركة بُارزة في الحياة السياسي و العلمية و قام بالتدريس في الجامع الأمري.

الجمع بين الشعر والنثر:

خلق كل من محمود سامي البارودي و الأمير عبد القادر عددا من آثارهما الأدبية عبارة عن إضافة تراثية قيمة نجد فيه مادة تساعدنا على اكتشاف العالم الداخلي و الجو النفسي لهاتين الشخصين فنجد البارودي قد ترك بعده ديوانا ضخما فكل قصيدة في ديوانه هي صورة لحالة نفسية من حالات

1- ينظر سيرة الأمير الأمير عبد القادر على بن محمد الصلابي. دار المعرفة بيروت صفحة 109.

2- ينظر محمود سامي البارودي عمر السوفي دار المعرفة مصر ط4 ص 25.

هذا للشاعر الملهم و هذا الديوان هو مجموعة صور للعصر الذي عاش فيه و البيئة التي أحاطت به والثورة التي قاب بها[1]. كذلك مجموعات شعرية سميت مختارات البارودي. جمع فيها مقتطفات ثلاثين شاعرا من الشعر العباسي أمّا في النثر فقد ترك مختارات من النثر سمى قيد الأوابد و هو عبارة عن كتاب نثري قبل عنه أنه آية من أبات النثر كما خلف رسائل نثرية طريفة وصف فيها رحلته إلى المنفى.

كذلك الأمر بالشبه فخر الأجيال شريف النسب الأمير عبد القادر فكانت له قدم راسخة في الشعر جمع شعره في ديوانه باسم (نزهة خاطر) و هو أكبر آثاره الشعرية أما عن آثاره النثرية نذكر، رسالة مواصلة بعنوان ذكور العاقل و نيته الغافل[2]* تحتوي مسائل متنوعة في التاريخ و الفلسفة و الدين وألف كتاب المواقف في التصرف و الوعظ و الإرشاد و هنالك أيضا عدة رسائل متنوعة[3].

إذن جمع كل منهما بين النثر و الشعر في أعمالهما الأدبية فكان لكل منهما رصيدا كافيا وافيا من الإبداع و قد ترك بصمة واضحة و خالدة ليومنا هذا ما زال الناس سيشهدون يشعرهما فلقد عاش كل من الأمير و البارودي حياة مليئة بالأحداث و المواقف المختلفة و قد كان لذلك أثر في تكوينشخصيتان عالميتان من جميع الزوايا السياسية العسكرية الدينية و حتى الأدبية و الفكرية فنجد إنهما قد ساحا و جالا في الكتابة و الإبداع.

في الأخير، الجدير بالقول أن هاتين الشخصيتين كانا مدركتين أشد الإدراك بأن الإنسان يتكون من عقل و جسد و روح و مشاعر جعلهما يهتمان بعدة جوانب كعبادة الله و العالم بالدين و العلوم الحديثة من جهة و العلوم السياسية إذ كان فارسان قويا الجسد و البنية من أخرى، و ضابطان وقائدان في صفوف الجيش فنفسهما تحمل نزعة وطنية تدعو إلى بذل الغالي و النفيس في سبيل المجد

1- ينظر تقديم ديوان البارودي مجمود سامي البارودي باشا ط1-4 دار العودة بيروت صفحة 05.

* رسالة " ذكرى العاقل و نيته الغافل الفها الأمير ع.ق.في رمضان 1271 موافق لـ 1855 ذكر فيها فضل العلم و العلماء

1- التقليد و التجديد في شعر الأمير، نذير بوحلة، رسالة لنيل شهادة الماجستير- قسم للغة العربية آدابها جامعة الجزائر- 2008/2007 صفحة 16.

و حماية الوطن، دون أن ننسى الحس المرهف بالنظم الشعر بكل أنواعه مما أكسبهما حنانا و عطفا وحبالنا.

المطلب الثاني:أوجه الشبه في الشعر:

1. ريادة شعر الإحياء:

إذا كان البارودي رائد شعر الأحياء في المشرق فإن الأمير عبد القادر رائدة في المغرب العربي[1] إذ كان كل منهما يسعى إلى التجديد و بعث الحياة إلى الشعر مينا أهمية و دوره فيقول البارودي:

الشّعْرُ زِينُ المرْءِ مَا لَمْ يَكُنْ وَسِيلَة للمَنْح وَ الذّمِ

إذ يعد البارودي شاعرا بارزا من بين شعرا العرب المشهورين شاعر السيف و القلم و قد مجتمع الباحثون على أن البارودي هو رائد الشعر العربي الحديث. فقد فك الشعر من قيود البديعية و أغراض المعروفة و وصله بروائع قديمة وصي غنها المحكمة و قد حقق البارودي في قصائده السياسية و الوطنية تطورا واضحا و يقال أنه في زيادته لشعر السياسي قد فتح بابا جديدا لموضوع القصيدة العربية الحديثة.

كما يعتبر الأمير عبد القادر رائد مدرسة الإحياء في المغرب العربي، حيث أمسك بزعامة السيف و زعامة الشعر في وطنه و كانت له إسهامات في الشعر العربي. بدأ فيها مقصد الخصائص القصيدة القديمة من ناحية المبنى و المعنى و الأغراض مشبها بعمالقة الشعر العربي و لقد مجد بدوره الشعر كل التمجيدي إذ نجده يقول:

إِذَا جَهِلْتَ مَكَانَ الشِعْر مِنْ شَرَفٍ فَأَيُّ مَفْخَرَةٍ أَبقيْت لِلْعَرَبِ

1- ريادة شعر الأحياء بين الأمير ع.ق و البارودي عدلي هوراي محلية- عود الند- عدد 120- 2010 صفحة 03.

و لقد استطاع كل من الأمير ع.ق و البارودي أن ينهضا بالشعر العربي دون قطعه عن ماضيه إذ حافظا على البديعية و أضافا عليه الجزالة و الرصانة حينا و العذوبة و السلاسة حين آخر. لكتهما معا وضعا لبنة في صرح الأدب عربي حديث يستلهم الماضي و يعانق الحاضر متطلعا إلى المستقبل[1] وهنا نذكر أبرز ما جاءا به من تجديد فيما يخص الشعر:

قلّدا خصائص القصيدة القديمة من ناحية المبنى و المعنى و الأغراض متشبهين بعمالقة الشعر العربي القديم فنجد البارودي يقول:

ذَهَبَ الصِّبا وَتَوَلَتْ الأَيَامُ فَعَلَى الصّبَا وَ عَلَى الزَّمَانِ السَّلاَمُ[2]

و هنا نجده ينسج على منوال " أبي نواسشكلا و مضمونا الذي يقول بدوره:

يَا دَار مَا فَعَلَتْ بِكَالأَيَّامُ صَامَتْكَ و الأَيَّامُ لَيْسَ تصَامُ

عَرِمَ الزَّمَانُ عَلَى الذِينَ عَهِدتُهُمَ بِكِ قَاطنينَ و للزّمَانِ عُرَامُ

أيضا بالنسبة للأمير عبد القادر الذي يقول في قصيدته " بي جتمي حشي "

تُسَائِلُي أُمُ البَنِينِ وَ إِنَهَا لأَعْلَمُ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ بِأَحوالي[3]

المتأمل لهذه الأبيات يجد الأمير و هو يخاطب زوجته " أم البنين " يستحضر في ... الشاعر الجاهلي عنترة ابن شداد و هو يتذكر ابنة عمه عبلة في الحروب و المعارك التي تقول فيها:

هَلاَ سَأَلْتِ الخَيْلَ يا ابنَةَ مَالِك إِنْ كُنْتَ جَاهِلَة بِمَا لَمْ تعْلَمِي[4]

1- الأدب العربي الحديث – عمر بن قينة شركة دار الأمة برج الكيفان جزائر ط1، 1999 ص 71.

2- ديوان البارودي، محمود سامي البارودي ط1-4 دار العودة بيروت، 2009 صفحة 537.

تصام= تظلمُ و تقهرُ / غُرامُ= أذى.

3- ديوان الشاعر الأميري ع.ق. تحقيق العربي دحو الكويت، 2000، ص 37.

4- ريادة شعر الأحياء بين الأمير ع.ق. و البارودي عدلى هواري مجلة عود الند عدد 120-2016 صفحة 04.

الرجوع إلى التراث العربي حيث قرءا الشعر العربي الجاهلي و الأموي و العباسي فانعكست معانيه وصوره في شعرهما هذا ما نتج شعرها قوة النسيج و جزالة اللفظ و غذّي ملكتهما للشعرية قلّدا أبرز الشعراء القدامى في الأغراض الشعرية كالوصف الهجاء، الغزل، المدح، الفخر...

كما حاكوهم في طريقة عرضهما للموضوعات إذ ابتدءا قصائد هما بالوقوف على الأطلال ثم ينتقلان من غرض إلى آخر.

ابتعدا عن بعض الأغراض القديمة و أبدعا في أغراض جديدة كالشعر الوطني السياسي و كان اهتمامهما بالحياة الحربية نابع من كونها حروب مقدس لدفاع عن العقيدة و الوطن إذ نجد البارودي يقول:

أنَا فَارِسٌ أَنَا شاعِرٌ فِي كُلّ مَلْحُمَةٍ وَنَادي[1]

و يقول الأمير عبد القادر:

أَمِيراً إِذَا مَا كَانَ جَيْشِي مُقْبِلاً وَ قِدُ نَارِ الحِربَ إذا لَمْ يكُن ضَالِي[2]

كما أعطا اهتماما بالغا للأسلوب فانتقلا من التعقيد و الغموض إلى السهولة و الوضوح و تحريره من الصنعة اللفظية.

انتقلا من الضيق و السطحية إلى التحليق في عوالم الشعر أيضا حافظوا على وحدة الوزن و القافية.

1- جواهر الأدب في أدبيات و استثناء لغة العرب السيد أحمد بيروت 2013، ص 591.

2- ينظر ديوان الأمير عبد القادر ص 53.

2. الخصائص الشعرية:

لم يقتصر تشابه هاتين الشخصيتين فقط على الحياة الشخصية و إنّما على الشعر في حدّ ذاته أيضا،

ظهر في كل من شعر الأمير عبد القادر و البارودي ميزات و خصائص واضحة ذلك بأنهما وثبا بالعبارة الشعرية وثبة قوية من الركاكة و الضعف إلى صحة التركيب و جزالة اللفظ فقد قيل عن البارودي بأنه خلع عن شعره كل العقد و نفخ فيه روحا من الأصالة و أزال عنه كل ما يعوقه من أعشاب البديع[1].

و يقول ممدوح حقي في شعر الأمير: " آخر حلقات الشعر المنحدر من القرون الوسطى بكل ما فيه من مزايا و عيوب[2] "

فقد حاول كل منهما من خلال أشعاره أن ينشر بين الناس أصول العقائد و فروعها و القيم الدينية و الأخلاقية مثل حفظ الشر. و الوفاء بالعهد و الزهد و التقوى و التوبة و الشجاعة و الكرم والجود و غيرها لكثير فمثلا نرى في شعرهما تقديم الوصايا الإرشادية في قالب الحكمة و كذلك العبارات القرآنية أيضا توظيف أسلوب الشرط لاقتناع القارئ بصحة الأفكار و المعاني التي يعبران عنها في سياق الموعظة و الحكمة.

إذ نجد شعر البارودي ينبض بالقيم التربوية الإسلامية السمحاء التي تمثل في جسمها و جهة الشاعر و نهجه الديني القائم على التمسك بالمكارم الإسلامية إذ يقول الرسول صلى الله عليه و سلم: * بَلِّغُوا عَنِّي و لو آية[3].

1- ينظر ديوان الأمير عبد القادر – ممدوح حقي – بيروت ط2، 1994، ص 14.

2- ينظر شوقي شاعر العصر الحديث شوقي – ضيف دار المعارف ص 46.

3- أحاديث الأنبياء صحيح البخاري لمحمد إسماعيل البخاري طبعة بيت الأفكار الدولية لنشر و التوزيع 1997

يَلُوحُ- يبدو – يَظْهَرُ / خطّه كَتَبَهُ و أَثْبَتَهُ

فنجد في شعر البارودي الكثير من الدعوات إلى العمل الصالح. و الكثير من نصائح البارودي تأتي مشفوعة بالحكمة فشعره إذن ديوان الأخلاق و منارات للهداية و هو القائل:

و الشعْرُ ديوانُ أخلاقٍ يَلُوحُ بِهِ مَا خطَّهُ الفِكْرُ منَ بَحْثٍ و نْقِدِ

يقول أيضا:

الشِعْرُ زِينُ المرْءِ مَا لَمْ يَكُنْ وسيلةُ للمَدحِ وَ الذَّمِ

فَقُلْهُ فِيمَا شِئْتَ مِنْ حِكْمَة أَوْ عِظَةٍ أَوْ حَسَب نَامِي

اهْتفْ بِهِ مِنْ قبلُ اطْلاَقَهُ فالسَّهْمُ مَنْسُوب إلَى الرّامِي

كما نجد الأمير عبد القادر يحي عن المكارم في شعره فيقول:

لَنَا فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ مَجَالْ وَ مِنْ فِوقِ السّحَابِ لَنَا رِجَالٌ

رَكِبْنَا لِلْمَكَارِمِ كُلَّ هَوْلٍ و خُضْنَا أَبْجُداً لَهَا رجَال.[1]

كان الوضع الاجتماعي أثر فهو الذي وفر لهما أسباب الحياة الرغيدة و كان مصدرا لفخرهما واعتزازهما بنفسهما و مكانتهما: يقول الأمير عبد القادر

أَبُونَا رَسُولُ اللَّهِ خَيْرُ الوَرَى طُرَا فَمِنْ فِي الوَرَى يَبْقَى يُطاوِلُنَا قَدَرَا

و يقول بارودي:

أَنَا مِنْ مَعْشَرَ كَرَامِ عَلَى الدَّهْ رأفاً دُوهُ عِزَةً وَصَلاَحاً

أيضا المعارك الحربية أثرت التجربة الشعرية بخوض عمارها فأمدت شعره بالرجولة و الفروسية.

1- ديوان الأمير العربي دحو صفحة 28.

يقول الأمير:

أَمِيراً إِذَا مَا كانَ جَيْشِي مُقبلاً وَ مَوقِدُ نَارِ الحِرْبِ إِذَا لم يكُن صَابي

و يقول البارودي:

أَنا فارِسٌ أَنَا شاعرٌ فِي كُلِّ مَلْحَمَةٍ وَنَادٍ

ونجد الأمير يقول:

سَهْرَانٌ ذا حُزْنٍ تطَاوَلَ لَيْلُهُ فَمَنْ أَرَى لَيْلِي بِوَصْلِي ينْحَلي

و يقول البارودي:

أَكَلِّفُ النَفْسِ صَبْراً وَ هِيَ جَازِعَة* وَ الصَبْرُ فِي الحُبِّ أَعْيَا كُلَ مُشْتَاقِ

و كان للمشاركة في الحياة السياسية أثر عظيما على نفسهما التي تحملت كل مزمن أجل الوطن و أن الموت أمر محترم

يقول الأمير:

كُلُ شَيء تَحْتَالُ فِيهِ الرِّجَالُ غَيْرَ أَنَّ لَيْسَ لِلْمَنَايَا اِحْتيالُ[1]

و يقول البارودي:

ذعِ الذّلَّ فِي الدُنْيَا لِمَنْ خَافَ حَتْفَهُ فَ لِلْمَوْتِ خيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ على أَذَى

أمسك بزعامة السيف و زعامة الشعر في وطنه و كانت له إسهامات في الشعر العربي بدا فيها مقلدا لخصائص القصيدة القديمة من ناحية المبنى و المعنى و الأغراض مشبها لعمالقة الشعر العربي القديم.

جازعة: خائفة – حزينة

1- التقليد و التجديد في شعر الأمير – نذير بوجلة – رسالة لنيل الماجستير للجزائر 2008/7 صفحة 16.

فيقول في قصيدته " بي يحتمي جيشي "

تُسَائِلِنِي أُمُ البنينُ وَ إِنَّهَا لأَعْلَمُ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ بأَحْوَالِي[1]

فالمتأمل لهذه الأبيات يجد الأمير عبد القادر و هو يخاطب زوجته " أم البنين " يستحضر فروسية الشاعر الجاهلي عنترة ابن شداد و هو يتذكر ابنة عمه عبلة في الحروب و المعارك التي يقول فيها:

هَلاَ سَأَلْتِ الخَيْلَ يَا اِبْنَةَ مَالِكَ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَة بِمَا لَمْ تعْلَمِي

و في البيت الثامن من القصيدة نفسها يقول:

و أَوْرِدُ رَايَاتِ الطِّعَانِ صَحِيحَةٌ وَ أَصْدِرُهَا بِالرَّمْيْ تِمْثَالُ غِرْبَال

فهو يحاكي الشاعر عَمْرُو بن كلثوم حينما يقول في معلقته المشهورة:

بَأَنَا نُورِدُ الرَّايَاتِ بيضا وَ نُصْدِرُهُنَّ حُمْراً قّدْ رَوِيناَ[2]

3. الأغراض الشعرية:

إذا رأيت رجلا عظيما في البطولة نسيت أن هذا رجل الأدب و الخطابة و إذا قرأت لشاعر عظيم غاب عنك أن هذا الرجل شجاع و محارب و هذا حال الأمير عبد القادر و محمود سامي البارودي اللذين فتنا الناس بشجاعتهما و بطولتهما في الجهاد حتى كادوا ينسون أن هذين البطلين صاحبا قلم و صلوحان و أنهما صاحبا السيف و الكلمة[3].

1- ديوان الشاعر الأمير ع.ق. تحقيق العربي دحو، الكويت 2000 ص 37.

2- زيادة شعر الأحياء بين الأمير عبد القادر و البارودي – عدلي الهواري – " عود الند " عدد 120- 2016 صفحة 04.

3- مفهوم الأحياء الشعري في المغرب العربي أمير ع.ق. نموذجا طالبتنا أرزاق نور الهدى، جبار حياة مذكرة ليانس – كلية الآداب و اللغات قسم أدب عربي جامعة مولاي طاهر سعيدة 17/16 ص 51.

و لعل أفضل ما جاءت به شاعريتهما هو ذاك الذي تناولا فيه موضوعات " الفخر و الحماسة " فشعرها صادق كل الصدق صحيح كل الصّحة ،إذ أراد الأمير أن يعيد إلى الأذهان في الجزائر صور الفروسية العربية الأصيلة.

من أشعاره الفخرية:

وَ ورثنَا سُؤْدُداً لِلْعَرَب يَبْقَى وَ مَا يَبقَى السَّمَاءُ و لا الجِبَالُ

فال للجدِّ القَدِيمِ عُلَّت قُرَيش وَ مَا فَوْقَ ذَا طَابَتْ فَعَالُ

أ. الغزل:

ينطلق شعر العزل عند الأمير و البارودي منه التراث الإسلامي و التربية الدينية فلا يرى أي مهما في العزل عيب مادام بعيد هن الإباحة و رغم أن الأمير كان عصبي أمزاجلا يلين للقوة مهما قست فيه شيء من الليونة في القلب أمام الجمال وتراخ لعزة المرأة و شاعرنا يعترف بهذا اعترافا صريحا في أحد أبياته[1].

وَسُلْطَانَ الجَمَالِ لَهُ اعتزازٌ عَلَى ذِي لبخيْل و الرَّجُل الجَواد

نفس الأمر بالنسبة للبارودي فنجده يقول:

حَكَمَ الجَمَالُ لِهَا بِمَا تخْتَارُ فَتَحَكَّمَت فِي النَاسِ كَيْفَ تشَاءُ

ب.الوصف:

عنى البارودي و الأمير بالوصف عناية فائقة فالبارودي كان يصف لمجرد الوصف يصف مشاهداته كما في الطبيعة ثم يخرها ملونة بشخصية و شعوره و أفكاره أما الأمير وصف بدوي المرحلة الأولى من

1-المرجع السابق صفحة 52.

حياته و وصف حضري الفترة التي قضاها في دمشق. و لقد كان الوصف من الأغراض القديمة لكنه كان يأتي عرض في ثنايا القصيدة[1].

ج. المدح:

جمع كل منهما بين المدح السياسي و المدح الأدبي و نلمس قوة منشأ لشعرهما في عرض تمدح.

يقول البارودي في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم:

كَممّدُ خَاتَمُ الرَّسُلِ الذي خضَعَتِ لَهُ البريّة مِنْ عَرَّبِ عَجَمْ[2]

و ينشر الأمير أيضا في مدح الرسول:

بعليا الفُخَارُ وَ إِنْ يَكُنْ بِهِ قَدْ سَمَا قوْمٌ وَ نالوا نَصْرَا.

د. الحكمة:

معظم حكمهما غير مبعثرة وقع عليها السابقون صاغاها صياغة جديدة بأسلوب الحذل الفخم فنجد البارودي يقول:

وَ مَنْ تْلَو العَلْيَاءُ هّمّةُ نَفْسَهُ فَكُلُّ الذِي يَلْقّاهُ فيهَا مُحَبَّبُ[3]

الأمر ذاته عند الأمير الذي نصب حكما في فصل قضية " تفضيل البدو على الحفير يقول:

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا فِي البَدْو وَ تَعْذُرُنِي لَكِن جَهَلْتَ وَ كُمْ فِي الجَهْلِ مِنْ ضَرَرِ

1- ينظر نراجع الفكر محمود سامي البادري عمر الدسوقي ص 45.

2- ديوان البارودي علي جارم ص 511.

3- المرجع نفسه ص 56.

المبحث الثاني :أوجه الاختلاف

المطلب الأول: اوجه الإختلاف في حياتهما:

1. الأمير عبد القادر ابن الريف و البارودي ابن المدينة[1]:

ولد الأمير عبد القادر في سهل غريس وهو سهل مشتهر بحقول القمح و الشعير و الشوفان ، و قد وصف أنطوان دولاكروا هذا السهل. نقلا عن ملاحظات نيكولا مانوتشي بقوله ففي مقاطعة وهران، و على جنوب شرق مدينة معسكر بحوالي أربعة فراسخ يمتد، سهل غريس، يبدأ من واد الحديد، وينتهي بدواور كاسترو و سعيدة التي تحدّه من الجنوب و الشرق و بالإضافة إلى واد الحديد يوجد واديان آخران هما وادي الدردارة و وادي فكان في الجنوب و الغرب فلقد نشأ الأمير نشأة ريفية بدوية على عكس البارودي، ولد البارودي في حي باب الخلق بالقاهرة لأبوين من أصل شركسي من سلالة المقام السيفي نوروز الأتاربكي (أخي أبر سباي)[2] الذي نشأ على شكل من ثراء و السلطان تلقى البارودي دراسته الأولى فتعلم القراءة و الكتابة و حفظ القرآن الكريم، و تعلم مبادئ النحو والصرف و حفظ القرآن، ثم أتم دراسته الابتدائية عام 1851 حيث في هذه المرحلة لم يكن سوى مدرسة واحدة لتدريس المرحلة الابتدائية، و هي مدرسة خاصة بالأسر المرموقة إلاّ أن أمة جلبت له المعلمين لتدريسه في البيت[3].

1- شباب الأمير عبد القادر،دار النشر الجزائر 2007، ترجمة مختار محمصاجي ص 36 و 37

2- محمود سامي البارودي شاعر النهضة على الحديدي مكتبة التجلى المصرية 1969 ص 27.

3- ينظر محمود سامي البارودي دراسة تاريخية أحمد خالد ط1 1436-2015 صفحة 08.

2. حرمان البارودي من الأب على عكس الأمير عبد القادر الذي كان والده سندا له:

حرم البارودي من العطف الأبوي منذ نعومة أظافره مات أبوه و هو في سابعة من عمره[1] و هذه التجربة ظلت آثارها السيئة تعيش في نفس الصبي حتى كبر و يتفعل بها و يرددها في شعره، و يذكر البارودي موت أبيه و ستعيد الصورة الحزينة التي طبعها، الحادث في قلبه بعد ثلاثة عشرة سنة فيجدها عليلهبالأسى في ذكراه أما الأمير عبد القادر، فاصطحبه والده معه دون سائر إخوته إلى الحج الذين يكبرونه سنا، و هو رابعهم لما يتسم به من نَبَاهةٍ شجاعة.

و يقول والده فيه:

(ولدي عبد القادر ساب تقي فطن صالح لفصل الخصوم و مداومة الركوب...الخ[2])

تلقى الأمير عبد القادر تعليمه في الزاوية التي كان يشرف عليها أبوه محي الدين سيح الطريقة الشادلية وانتقل بعد ذلك إلى مدينة وهران فتلقى عن عدد من علمائها أصول العلوم كالتاريخ و الفلسفة و الرياضيات و الأدب العربي و علم الفلك و الطب و غير ذلك[3].

3. الحياة العسكرية و السياسية عند البارودي:

عمل البارودي بوزارة الخارجية و سافر إلى الأستانه عام 1857م حيث تمكن في أثناء إقامته هناك من إتقان التركية و الفارسية و مطالعة آدابها و حفظ كثيرا من أشعارهما، و أعانه إجادته اللغة التركية و الفارسية على الالتحاق بقلم الكتابة السر بنظارة الخارجية التركية و ظل هناك نحو سبع سنوات 1857-1863 و إما سافر الخديوي إسماعيل إلى العاصمة بعد توليه العرش ليقدم آيات الشكر

1- ديوان البارودي محمود سامي البارودي باشا 1-4 دار العربية بيروت.

2- إعلام العرب محمود سامي البارودي على محمد حديدي ص 23

3Aljazeera.net، شبكة الجزيرة الإعلامية 2021.

للخلافة، ألحق البارودي بحاشيته، فعادا إلى مصر في فبراير 1863م عينه الخديوى إسماعيل معينا لأحمد خيري باشا على إدارة المكاتبات بين مصر و الأستانه[1].

وضاق البارودي برتابه العمل الديواني و حنّ إلى حياة الجندية فنجح في يوليو عام 1863 بالانتقال من معية الخديوي إلى الجيش يرتبه (بكباشي) و بعد عودته البارودي من حرب كويت تم نقله إلى المعيه الخديوي إسماعيل و قد ظل في هذا المنصب 8 أعوام، و كان البارودي ضد روسيا و رومانيا، ثم تعينه مديرا لمحافظه الشرقية، و سرعان ما نقل محافظا للقاهرة. على عكس الامير الدي تمت مبايعته و توليه منصب امير الدولة كاملة

المطلبالثاني:أوجه الاختلاف في الشعر:

1. التصوف عند الأمير عبد القادر:

التصوف ظاهرة سلوكية قديمة عند الإنسان نشأ كرد فعل لظلم الأقوياء للضعفاء و شعور الضعفاء بالحرمان و الاضطهاد أما الأديان السماوية فقد سمت بالنفس الإنسانية من العالم السفلي المادي إلى العالم العلوي و الروحي و المثالي، حينئذ تبلورت فكرة الزهد و القناعة و الرضا، و العزوف عن اللهو و العبث و البذخ و الترف، و قد رأى كبير فلاسفة اليونان أفلاطون أن النفس هبطن من عالم مثالي لتسعى فترة في عالم الحس. ثم تعود إلى عالمها الكامل بينما رأى ابن خلدون أن الأصل تصوف العكوف على العبادة و الانقطاع إلى الله، و الأعراض عن زخرف الدنيا و زينتها. و الزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذه و مال وجاه و الانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة، و مهما كان من أمر فإن مدلول الصوفية في الإسلام لا يعني الانقطاع التام عن الحياة العملية، و حرمان النفس من نعيم الدنيا

1- ويكيبديا. 29/05/2021

الذي خلقه الله سبحانه و تعالى للإنسان و بعبارة أوضح فإن الإسلام يرفض الرهبانية و النصرانية، كما يرفض المادية المطلقة كمذهب و نظام[1].

و على ضوء هذا المفهوم المعتدل للتصوف الذي يوازن بين العلم و العبادة، و بين العمل و مجاهدة النفس، كان تصوف الأمير عبد القادر بن سحي الدين الجزائري الذي نشأ نشأة دينية و تعلم في مدرسة الزاوية التي أنشأها والده، و تفقه على أيدي الشيوخ، و درس العلوم الشرعية، و قد تأثرت هذه النشأة الدينية في ميوله إلى الزهد[2] ،و التقوى و العبادة و التصوّف.

و حين أتيحت له فرصة السفر إلى المشرق لأداء فريضة الحج، اطلع هناك على الطرق الصوفية و في دمشق تأثر بطريقة التقسبند به، و أساليب في التصوف كما سافر إلى بغداد و اطلع على الطريقة القادرية في التصوف، و حين تعرضت الجزائر للاحتلال الفرنسي عام 1830، تولى الأمير عبد القادر قيادة المقاومة الوطنية و تنظيم الجهاد، و أسس الدولة الجزائرية، و استطاع الاستمرار في نهج الكفاح و رعاية شؤون الأمة ستة عشر سنة و مع قلة العتاد و السلاح و المؤونة و الضغوط الدول المجاورة للجزائر صنعت مقاومة و اضطر إلى التسليم، و تعد فترة الأسر التي قضاها في فرنسا من أهم فترات الخلوة و التأمل، و الصبر و الدعاء، و بعد رحيله إلى دمشق تفرغ للنشاط الأدبي و التأليف وهي مرحلة النضج الروحي و الصوفي، و قد تعمقت أكثر حين ذهب إلى البقاع المقدسة مكة والمدينة و اعتكف و تفرد للعبادة و الخلوة عاما و نصف (1863-1864).

و للصوفية مقامات معرفة و هي (التوبة، و الورع، و الزهد و الفقر و الصبر، و التوكل و الرضا).

أما مجاهدة النفس فهي من أسمى الغايات عند الصوفيين إذ لا وجود سوى للعقل، و هذا النمط من المجاهدة يسمى عندهم بالسفر الروحي و نجد لهذا السلوك حضورا في شعر الأمير عبد القادر قال:

فَفَارِقْ وُجُودَ النَفْسِ تَظْفِرْ بالمنىوَازَايِلْ ضِلاَلَ العَقْلِ إِذْ أَنَّهُ حَبَسَ

1- رحلة العربية صاحبة الجلالة الأربعاء 16 يونيو 2021، د.رزاق محمود الحكيم.

2- نفس المرجع السابق.

و إذا كان هذا حال المتصوف مع نفسه، فإن حاله مع خالقه عزّوجل حالة الشوق و المحبة الشديدة و مقاساة نار البعد لرؤية الحبيب و التقرب منه، و في مقام الحب الالهي قال الأمير عبد القادر.

عَنْ الحُبِ مَالِي كُلَمَا رَمَتْ سِلْوَاناً أَرَى حَشْوَ أحشائي من الحب نيرَانا

و من مجاهدات الأمير الصوفية الأخرى موقفه من النبي (ص) و توسلاته إليه، أنه تعتبر الرضا النبوي الشريف و الغاية و العظيمة، يسعى إلى تحقيقها، و الظفر بها، و لذا يتسول قائلا:

يَاسَيِّدي يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا سَنَدِيوَ يَا رَجَائِي وَ يَا حَصْفِي وَ يَا مَدَدِي

و من شيوخ الأمير عبد القادر الذين أثروا في مسارات تصوفه، الشيخ محي الدين بن عربي و الشيخ محمد الفاسي و الشيخ خالد النقشرذني، ترك الأمير عبد القادر من المؤلفات منها[1].

- المقراني الحد.
- المواقف في التصوف، ذكرى العاقل و تنبيه الغافل، إضافة إلى ديوانه الشعري.

على عكس البارودي الذي تجمعت له السبل لنعيم بمجالس الهوي و اللهو و الشراب و الغناء وشباب تتفجر صبا و فتوة.

2. الرثاء عند البارودي:

كان رثاؤه منبعثا عن عاطفة صادقة، و ليس مفتعلا أو من شعر المناسبات و على الرغم من أن الرثاء الشعراء لزوجاتهم قليل فإن قصيدة البارودي تعد من عيون قصائد الرثاء و هي تدل على الوفاء والمحبة يقول في مطلعها.

أَلْفَ المِنُونِ قَد حَتَ أَيْ زَنَادٍ وَ أَطَرْتَ أَنَّهُ شَغَلَهُ بِفُؤَادِي

- نفس لالمرجع السابق

أعلام لعرب الدكتور على محمد الحديدي 1998 ص 32.

و قد يأتي البارودي به المعاني القديمة كأن يدعو الله أن ينزل الغيث على قبر الميت ويظهر لحزن دون المبالغة في البكاء على الميتعلى عكس الأمير عبد القادر الذي لم يتطرق إلى غرض الرثاء في شعره[1].

و شعر محمود سامي البارودي في رثاء زوجته يعتبر من درة التاج في شعر الاحيائيين و الشعر العربي الحديث بصفة عامة، فلم يختلف النقاد عليه و القراء، خاصة أن شعر الرثاء يعدّ أصدق شعوراً دون أي تكلف أو الاستزادة من المحسنات البديعية، بجانب الظروف القاسية التي كانت على عاتق محمود سامي البارودي في إلقائه تلك القصيدة. على عكس الامير الدي لم يتطرق للرثاء

3. الغزل عند البارودي و الغزل عند الأمير عبد القادر:

عاش البارودي ثمانية أعوام من شبابه و صباه ضابطا بالحرس الخديوي ، و تجمعت له السبل لينعم بمجالس اللهو و الشراب و الغناء شباب يتفجر صبا و فتوة، و ثراء يسلكه في عليه القوم. و مجد يعلو به إلى إلهام و فخار يكلل جبينه ببطولة في العرب ينبه بها على أقرانه، و تجنبه إلى قلوب العذارى، و شعر يخلب اللب و سلب القلب من الضلوع. إلاّ أنها حياة اللهو ألقت بكأسها بين يدي البارودي في شبابه فكر عنها حتى الثمالة، يتصيد قلوب الفتيات، فيسقى بحبهن تارة و يسعد أخرى و شارب تارة و مستمتع تارة أخرى بالطبيعة رابعة، أو يمزجها في صورة واحدة تجمعها حين تلتقي معانيها في عواطفه و تختلط أحاسيسها في نفسه فيحسد كل ذلك و يشدو به على قيتارة شعره، و يخرجه إلى الحياة ليبقى و نقرأه.

و الواقع أن البارودي بفتوته العارمة، و صبوة الشباب فيه عاش هذه السنوات من عمره بشرا و شاعرا، يستمتع بلهو و مفاتن الحياة و يجري على طبيعته مع الغوايه و الصبا في سباق لا يسأم اللهو و لا يسأم اللهو منه، و يعلن ذلك في قوله

عَصَيْتُ نَدِيرَ الحُلْمِ فِي طَاعَةِ الجَهْلِ و أَغضَبْتُ فِي مرْضَاهْ حُبَّ اَلْمَهَا عَقْلِي

1- أعلام العرب. الدكتور علي محمد االحديدي محمود سامي البارودي دار الكاتب العربي للطباعة و النشر ط1 القاهرة 1967 ص 32.

و كان البارودي يرى الاستمتاع بالشباب هو البشرية السوية فيجهر بذلك في قوله

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَطْرَبْ إِلَى اللَهْوِ وَ الصِّبَا فَمَا هُوَ إِلاَّ مِنْ عِدّادِ البهائم

على عكس الغزل عند الأمير عبد القادر كما هو معروف فإن غزل الأمير عبد القادر المعروف برصانته و أخلاقه الفاضلة، و نسبه الشريف هو ليس ذلك الغزل المادي الفاحش الذي نلغيه لدى الكثير من الشعراء، بل هو غزل (من نوع الغزل الروحي يتحدث فيه عن صبابته إلى زوجته أم البنين، و تغزله بها صادق جياش بالعواطف النبيلة، فكان إذا غاب شكا، و إذا ذكرها تجسر، و إذا أجنه الليل و هي بعيدة عنه صاح من أعماقه بشعر عليه لفحات الحب، و ظلال اللوعة و الخرفة).

أَلاَ قُلْ لِلَّتِي سَلَبَتْ فُؤَادِي و أَبْقَتْنِي أَهِيمُ بكل وادِ

و حينما يسند هيامه، و تستأثره أشواقه يعثر به قلق و يحفزه تمرد فيعاقب نفسه قائلا:

إلاَمَ فُؤَادِي يَالحَبِيبهَثَورَ و نَارُ الجَوَى بَيْنَ الضُلُوعِ تَثُورُ

و إذا تبعنا غزل الأمير عبد القادر وجدناه يستهدف منه بين شكواه، و تصوير لواعجه المحرقة إزاء بعض نسائه، و هذا النمط من الغزل هو المحمود لدى من يميلون إلى الجانب الروحي في المرأة، و لعل الذي طبع الأمير على ذلك هو دراساته الأدبية المتصوفة.

خاتمة

و ختاما فإننا نشكر الله تعالى على نعمة العلم و التوفيق، فها نحن نخط بأقلامنا الخطوط الأخيرة لهذا البحث بعد رحلة طويلة من الجهد و التعب و قد أكرمنا الله بأن ندلو بدلونا تجاه هذا الموضوع و الذي هو بعنوان " محمود سامي البارودي و الأمير عبد القادر موازنة " فقد توصلنا من خلال هذا البحث و استخلصنا من مجموع الفصول و المباحث مجموعة من النتائج سوف نعرضها بالترتيب:

1-نشأة محمود سامي البارودي في بيئة محافظة و مثقفة جعلت منه ذلك الطفل المهوس بالعلم والعلوم و الاجتهاد في تعلم القرآن و حفظه.

2-حب الوطن فطرة مغروسة في قلب كل منا و البارودي أعظم مثال للرجل الغيور على بلاده و واستقلال بلده كان شغله الشاغل.

- 3-لم تعترض الحروب و المناصب العسكرية ميول البارودي للشعر، فقد انكبّ عليه و هو في مقتبل العمر فحفظ أشعار و قرأ دواوين، وكتب في عدة أغراض معروفة و مألوفة و جاكي القدماء في أسلوبهم كما حاكاهم في أغراضهم كالفقر، الغزل، الرثاء...

4-أدى البارودي رسالته الوطنية و الأدبية كاملة غير ناقصة.

5-نفخفي الشعر الروح و بعث فيه الحياة و غنى شعرا اهتزت له قلوب كل الأحياء، و من أجل كل هذا فهو جدير بلقب شاعر السيف و القلم.

6-في المقابل لدينا شخصية الأمير عبد القادر الذي لمح وداع صبيته في عدة ميادين منذ نعومة أظافره ،ذاك الشبل من ذاك الأسد مقولة تنطبق على ابن محي الدين الذي برز في الحياة السياسية و العلمية فكان رجل دين و سياسة و علم.

7-الدفاع عن العقيدة و الوطن كل ما يشغل بال الأمير فبذل كل جهده و ضحى بنفسه من أجل استعادة الحريّة و الاستقلال و السيادة الوطنية ،أسطورة تاريخيه و سياسية بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

- 8- جمع بين شخصية الفارس المغوار و الشاعر فالمتأمل لشخصية قد لا يصدق أن هذا البطل لديه شغف في كتابة الشعر.نظم في عدة أغراض أهمها التصرّف فتعلقه بالقرآن و مبادئه جعل منه الرجل المتصرف بامتياز.

9- يوجد تشابه كبير بين شخصية الأمير عبد القادر و محمود سامي البارودي في عدة جوانب أبرزها الحياة العسكرية و المنفى و الشعر والانتماء إلى مدرسة الإحياء والبعث ،فقد عمل كل منهما على بعث الحياة في الشعر بعد أن عانى الضعف فجاءا بأغراض جديدة حافظا على الأغراض القديمة وحرّرا الشعر من الرّكاكة و أعادا له جزالته و رصانته ،و بهذا كانا حقا منقذان للشعر العربي الحديث من عثرة الأساليب و كان شعرهما حجر الزاوية لبناء الكلاسيكية الجديدة.

قائمة المصادر والمراجع

➢ المصادر:

1.ديوان البارودي، محمود سامي البارودي ط1 -4 دار العودة بيروت، 2009.
2.ديوان الشاعر الأمير عبدالقادر. تحقيق العربي دحو الكويت، 2000،

➢ المراجع:

1.أحاديث الأنبياء صحيح البخاري لمحمد إسماعيل البخاري طبعة بيت الأفكار الدولية لنشر و التوزيع 1997.
2.الأدب العربي الحديث – عمر بن قينة شركة دار الأمة برج الكيفان جزائر ط1، 1999.
3.اعلام العرب – محمود سامي البارودي – علي الحديدي – القاهرة، دار الكتاب
4.الأغراض الشعرية عند محمود سامي البارودي - آسيا جلنلي أغلو – مجلة المدونة اسطنبول تركيا 2017- العدد السابع
5.-الأمير عبد القادر حقائق و وثائق بين الحقيقة و التحريض بديعة الحسن الجزائري، الجزء الأول دار المعرفة 2008 الجزائر الطبعة الثانية.
6.الأمير عبد القادر الجزائري شاعرا و متصوفا، فؤاد صالح السيد عاصمة الثقافة العربية 2008الطبعة الثانية.
7.الأمير عبد القادر العالم المجاهد نزار أباظة، الجزء الأول دار الفكر دمشق 1414هـ 1994م الطبعة الأولى
8.الأمير عبد القادر بين الدولة و الأمة جيلالي ضيف دار أسام للطباعة و النشر و التوزيع 2015.
9.الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدكتور بوغزيز الصفحة الدار العربية للكتاب الجزائر 1983 الطبعة الأولى.
10. الأمير عبد القادر في الأاسر (1849-1852) بقيق الزهرة رسالة شهادة ماجستر في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر 2009-2010 جامعة وهران السانية.
11. الأمير عبد القادر مدخل إلى تحليل الخطاب الشعري في محطة المابعد ....عشراتي سليمان دار الغرب للنشر و التوزيع وهران 2002.
12. جواهر الأدب في أدبيات و استثناء لغة العرب السيد أحمد بيروت 2013.

13. ديوان الأمير عبد القادر – ممدوح حقي – بيروت ط2، 1994.
14. ديوان البارودي محمود سامي البارودي باشا ¼ حققه و ضبطه و شرحه علي جارم و شفيق معروف دار بيروت
15. رحلة العربية صاحبة الجلالة الأربعاء 16 يونيو 2021، د.رزاق محمود الحكيم.
16. ريادة شعر الأحياء بين الأمير ع.ق و البارودي عدلي هوراي محلية- عود الند- عدد 120- 2010 .
17. سيرة الأمير الأمير عبد القادر على بن محمد الصلابي. دار المعرفة بيروت.
18. شاعر العصر الحديث د. شوقي ضيف دار المعارف مكتبة الأسرة 2010
19. شباب الأمير عبد القادر،دار النشر الجزائر 2007، ترجمة مختار محمصاجي.
20. شعر المنفى و المغترب لدى محمود سامي البارودي نركس كنجي، مجيد صادقي حزيدي مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية و آدابها فصيلة محكمة العدد 21 1490.
21. شوقي شاعر العصر الحديث شوقي – ضيف دار المعارف.
22. صديق البارودي و جليسه في أيامه الأخيرة من علماء الأزهر.
23. في الأدب الحديث عمر الدسوقي الجزء الأول دار الفكر القاهرة 1973
24. محمود سامي البارودي الشركسي الذي حدى اللغة العربية ايمان بقاعي
25. محمود سامي البارودي دراسة تاريخية أحمد خالد
26. محمود سامي البارودي دراسة تاريخية لـ أحمد خالد ط1 1436 2015
27. محمود سامي البارودي شاعر النهضة لـ علي الحديدي مكتبة انجلو المصرية 1969 القاهرة دار الكتاب الطبعة الثانية
28. نوابغ الفكر العربي محمود سامي البارودي عمر الدسوقي دار المعارف مصر

- **الرسائل:**

1. الأمير عبد القادر في الأاسر (1849-1852) بقيق الزهرة رسالة شهادة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر 2009-2010 جامعة وهران السانية
2. التقليد و التجديد في شعر الأمير، نذير بوحلة، رسالة لنيل شهادة الماجستير- قسم للغة العربية آدابها جامعة الجزائر- 2008/2007
3. مفهوم الأحياء الشعري في المغرب العربي أمير ع.ق. نموذجا طالبتنا أرزاق نور الهدى، جبار حياة -مذكرة ليانس –كلية الآداب و اللغات قسم أدب عربي جامعة مولاي طاهر سعيدة

- **المجلات**

1.المجلة الثقافية الجزائرية، التجربة الشعرية عند الأمير عبد القادر الجزائري، فؤاد و ملاحظات الثقافة 11 سبتمبر 2020.

2.ريادة شعر الأحياء بين الأمير ع.ق. و البارودي عدلى هواري مجلة عود الند عدد 120- 2016.

- **المواقع الإليكترونية:**

1.موسوعة المعرفة

2.wiki media الموسوعة الحرة 26 أبريل 2021

3.ويكيبيديا الموسوعة الحرة، حرّر 20 مارس 2017

4.موقع bo>ooth.info يوليو 2018

a.Aljazeera.net، شبكة الجزيرة الإعلامية 2021.

5.Adabislami محمد سيف الإسلام بوفلاقة، الجزائر

6.مجلة الالكترونية التجربة الشعرية عند الأمير عبد القادر الجزائري 2

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهداء	
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	
مدخل	4_1
الفصل الأول : محمود سامي البارودي (حياته وشعره)	5
المبحث الأول حياته	5
1- مولده ونسبه	6
2- نشأته	7_6
3- وظيفته العسكرية	9_8
4- منفاه و وفاته	10_9
المبحث الثاني: شعره	11
1- أثاره	11
أ. الشعرية	11
ب.النثرية	13_12
2- أغراضه الشعرية	14_13
أ. الرثاء	15-14
ب.المدح	15
ج. الحكمة	16
د. الغزل	16
ه. الفخر	16
و. الهجاء	17
ز. الوصف	17
3- خصائص شعره	22_18

أ. الشاعر المقلد	19
ب.المعاني والأغراض	20
ج. الشاعر المجدد	22_21
الفصل الثاني : الامير عبد القادر حياته وشعره	23
المبحث الأول: حياته	23
1- مولده و نشأته	24
2- وضيفته العسكرية: (حياته)	28_26
أ. مبايعة الامير عبد القادر للإمارة	28
ب.مراحل مقاومة الأمير عبد القادر: (حياته)	28
3- منفي الأمير عبد القادر	28
4- وفاته	29
المبحث الثاني: شعره	30
1-أثاره	31
أ. الشعرية	31
ب.النثرية	31
2- الأغراض الشعرية	33
أ. الفخر و الحماسية	33
ب.الغزل	34
ج. الوصف	34
د. التصوف	34
هـ. المدح	35
3- خصائص شعره	38_35
الفصل الثالث : الموازنة بين محمود سامي البارودي والامير عبد القادر	39
المدخل	40

فهرس الموضوعات

المبحث الأول: أوجه الشبه	41
المطلب الأول : أوجه الشبه في حياتهما	41
1- الحياة الشخصية	41
2- الحياة العسكرية و الحياة السياسية	41
3- المنفى	42
المطلبالثاني:أوجه الشبه في الشعر	45_43
1- ريادة شعر الإحياء	46
2- الخصائص الشعرية	49_47
3- الأغراض الشعرية	50
أ. الغزل	51
ب.الوصف	52
ج. المدح	52
د. الحكمة	52
المبحث الثاني :أوجه الاختلاف	54
المطلب الأول: اوجه الإختلاف في حياتهما	54
1- الأمير عبد القادر ابن الريف و البارودي ابن المدينة	54
2- حرمان البارودي من الأب على عكس الأمير عبد القادر	55
3- الحياة العسكرية و السياسية عند البارودي	55
المطلبالثاني:أوجه الاختلاف في الشعر	55
1- التصوف عند الأمير عبد القادر	56_55
2- الرثاء عند البارودي	57
3- الغزل عند البارودي و الغزل عند الأمير عبد القادر	59_58
خاتمة	64_63
قائمة المصادر والمراجع	68-66

ملخص:

تناولنا في هذا البحث دراسة موازنة بين الأمير عبد القادر و البارودي، فتطرقنا إلى حياة الأمير و شعره ثم حياة البارودي و شعره، بعد ذلك استخلصنا أوجه الشبه والاختلاف بينهما حيث وجدنا تشابها كبيرا بينما لأن كلاهما حصل لواء السيف و القلم.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر – البارودي موازنة – تشابه – اختلاف.

Summary:

In this research, we dealt with a balancing study between EL-Amir Abdul Qadir and Al-Baroudi, so we touched on the life of the Prince and his poetry, then the life and poetry of Al-Baroudi, with this we extracted the similarities and differences between them, as we found great similarities, while because both of them got the Sword and Pen Brigade.

Keywords: EL-Amir Abdul Qadir - Al-Baroudi Balancing - similarity - difference.

Résumé:

Dans cette recherche, nous avons traité une étude d'équilibrage entre EL-Amir Abdul Qadir et Al-Baroudi, nous avons donc abordé la vie du prince et sa poésie, puis la vie et la poésie d'Al-Baroudi, avec cela nous avons extrait les similitudes et les différences entre eux, car nous avons trouvé de grandes similitudes, tandis que parce que les deux ont obtenu la Sword and Pen Brigade

Mots-clés : EL-Amir Abdul Qadir - Al-Baroudi Équilibrage - similitude - différence.